الصلاة الربانية

مطبوعات ساعة الإصلاح

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

تعلم الصلاة

لا تكونوا كالمرائين

لا تكونوا مثل الوثنيين

الآب السماوي

قداسة اسم الله

ليأتِ ملكوتك

مشيئة الله في حياتنا

الخبز اليومي

غفران الذنوب

معاركنا الروحية

الصلاة والتسبيح

اذكر خالقك في أيام شبابك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تعلم الصلاة

"وإذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه: يا رب علّمنا أن نصلي كما علّم يوحنا أيضاً تلاميذه فقال لهم: متى صليّتم فقولوا: أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم، واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب إلينا. ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير.

ثم قال لهم: من منكم له صديق ويمضي إليه نصف الليل ويقول له: يا صديق! أقرضني ثلاثة أرغفة، لأن صديقاً لي جاءني من سفر وليس لي ما أقدم له. فيجيب ذلك من داخل ويقول له: لا تزعجني! الباب مغلق الآن وأولادي معي في الفراش، لا اقدر أن أقوم وأعطيك! أقول لكم وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فانه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج. وأنا أقول لكم: اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم! لأن كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد ومن يقرع يُفتح له. فمن منكم وهو أب يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً أو سمكة أيعطيه حية بدل السمكة؟ ! أو إذا سأله بيضة أيعطيه عقرباً؟! فان كنتم وانتم أشراراً تعرفون أن تعطوا عطايا جيدة فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه؟!

<u>الإنجيل حسب لوقا ١١: ١-١٣</u>

كان احد خدّام كلمة الله يقوم بزيارة لأحدى الأسر المنتمية إلى كنيسته وكان الحديث يدور حول موضوع الصلاة. ولاحظ القس أن احد أبناء العائلة كان يصغي بانتباه إلى الحديث فأراد أن يشركه في البحث فقال له: يا حنا هل تصلي أنت أيضاً؟ فأجاب الصبي حالاً: نعم أنا أصلي. حسنٌ جداً، أجاب القس واستطرد معلّقاً وقال: افترض بأنك تصلي من اجل أمور عديدة وتطلب من الله أن يساعدك وأنت تقوم بواجباتك. ظهرت علامات الحذر على وجه حنا وأجاب ببطء: نعم. فما كان من خادم الكلمة إلا أن وجه هذا السؤال المعيّن وقال: هل تصلي من اجل أعمالك المدرسية ودروسك وسائر حياتك كتلميذ؟ فأجاب حنا وقال: إنني لا أصلي من أجل هذه المواضيع لأنني أحصل دائماً على علامة جيدة جداً.

قد نضحك لدى سماعنا لجواب هذا التلميذ ولكننا في كثير من الأحيان نظهر نفس التفكير فيما يتعلق بموضوع الصلاة. ألا نخال أننا عندما نكون حاصلين على علامة جيدة جداً في هذه الحياة أي عندما تكون جميع أمورنا تسير على أحسن منوال أننا لسنا بحاجة إلى الله أو إلى التقرب منه بالصلاة؟ الصلاة ليست فقط للضعفاء، الصلاة ليست فقط لمن هم مرضى أو محتاجين أو مجابهين لمشاكل الحياة المعقدة. <u>الصلاة هي الجو الروحي الذي يجب أن</u>

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يحيط بكل إنسان وعدم اللجوء إلى الصلاة كما يجب ليس إلا دليلاً آخر على خطيئتنا وابتعادنا عن الله خالقنا. والسيد المسيح كان يُظهر دوماً أهمية الصلاة ليس فقط في تعاليمه بل أيضاً في حياته الخاصة إذ أنه كان يصلي في مناسبات عديدة مؤاتية كانت أو غير مؤاتية وهو الإنسان الكامل، الرب من السماء. فمع أنه لم يعرف الفشل ولم يرتكب أية خطيئة، إلا أن ذلك لم يكن ليمنعه عن الصلاة والاشتراك في الكلام مع الآب.

نلاحظ من النص الكتابي أن التلاميذ بعدما كانوا مع السيد المسيح لمدة طويلة توجهوا إليه بواسطة أحدهم وطلبوا منه قائلين: يا رب علّمنا أن نصلي كما علم يوحنا أي يوحنا المعمدان تلاميذه ! قد تتعجب في بادئ الأمر من هكذا سؤال نظراً لمصدره. ألم يكن هؤلاء التلاميذ من المؤمنين بالله ومن الذين تعلموا عبادته كما يجب منذ نعومة أظفارهم ؟ لماذا توّجهوا بذلك الطلب ؟ الجواب هو أنهم لاحظوا وجود نقص شديد في حياتهم الروحية لا لأنهم لم يكونوا من المصلّين بل لأنهم لم يكونوا قد تعلّموا بعد كيفيّة الصلاة. و في جواب الرب يسوع المسيح نرى أعظم أنموذج للصلاة: الصلاة التي ندعوها بالصلاة الربانية لأن مصدرها هو الرب يسوع المسيح ولأنها يجب أن تكون المثال الأسمى لكل صلواتنا.

وسنخصص بحوثنا التالية لموضوع الصلاة وخاصة للمواضيع الواردة في صلاة الرب يسوع المسيح التي تعلّمها التلاميذ والتي رددها الملايين من الناس عبر التاريخ.

ليست الصلاة بالأمر الطبيعي بالنسبة إلينا نحن البشر الخطاة. فالخطية العالقة بنا تقيم حاجزا فاصلا أو ستارا روحيا يمنعنا من التحدث مع الله والصلاة إليه. لم يصنعنا الله خطاة بل نحن الذين ثرنا عليه وسقطنا في حمأة الخطية والشر. ولذلك كما فعل أبوانا آدم وحواء بعد تعديهما على الوصية الإلهية نعمد نحن أيضا للهرب من الله.

لكن كلمة الله تعلمنا بأن الخالق عز وجل قام باتخاذ التدابير اللازمة للمصالحة وذلك بإرسال ابنه الوحيد يسوع المسيح على عالمنا. فعندما جاء كلمة الله إلى هذه الدنيا وتجسد وولد من مريم العذراء صار بإمكانه أن يصالحنا مع الله الخالق لأنه كان يتمتع بطبيعيتين في أقنوم واحد: الطبيعة الإلهية الأزلية والطبيعة البشرية. وقد قام الابن المتجسد بمصالحتنا مع الله الآب بواسطة موته البدلي- الكفاري على الصليب وصار بذلك الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يأتي بالإنسان إلى الله وبالله إلى الإنسان. المصالحة الواقعية التي أتمها السيد المسيح أضحت الأساس المتين الذي تبنى عليه صلاة الإنسان إلى الله. فهذه المصالحة المبنية على عمل يسوع الفدائي أزالت الحاجز الفاصل بين الله والإنسان وجعلت من الصلاة أمرا محببا للإنسان الخالص.

يرغب المؤمن في الصلاة ويريد أن يقترب من الله باسم الفادي الحبيب طالبا الرحمة والغفران ومقدما آيات الشكر والعبادة. لكن المؤمن هو بمثابة طفل في الحياة الروحية أنه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يرغب في الصلاة ولكنه يجد نفسه مثل تلاميذ المسيح منذ ألفي سنة، يجد المؤمن نفسه في حاجة ماسة إلى الصلاة كما يجب أن يرى ضرورة الانخراط في مدرسة المسيح حيث يتلقَن المبادئ الأساسية للصلاة المقبولة لدى الله.

لنأخذ مثلا الطفل الصغير وهو في سنيه الأولى من الحياة. أنه يجد صعوبة كبيرة في التعبير عن أفكاره. ومع أن والديه قد يفهمون ما يتفوه به إلا أن كلماته أشبه بالتلعثم بلغة أجنبية مجهولة. ولكن التعبير عن النفس لا يتقن متى وصل الولد سن الخامسة أو السابعة أو حتى العاشرة. ألا نرسل أولادنا للمدارس حيث يتعلمون فوق كل شيء القراءة والكتابة و قواعد الصرف والنحو؟ وإن أردنا إتقان فن التعبير عن الأفكار ألا يتطلب منا بأن نستمر في دراستنا لعلوم البيان والكلام والآداب والوقوف على كنوز الماضي الأدبية واللغوية؟ إن كنا نحتاج إلى هكذا مشقة وعناء في سعينا لإتقان الكلام مع الناس وإلى الناس ألا ينتظر منا أن نسعى بجد ونشاط لتعلم الكلام مع الله في الصلاة؟

نحن لا نعني أن الله لا يفهم صلوات المؤمنين الذين لم يتقنوا فن الصلاة. فكما أن الوالد يفهم كلمات طفله الأولى هكذا يفهم الله كلمات حديثي الإيمان. لكنه كما إن الوالد يرغب في نمو ابنه في حياته الفكرية هكذا أيضا يرغب الله في نمونا في حياة الصلاة.

ليست الصلاة التي علينا أن نتعلمها عبارة عن مجرد إيصال أفكارنا المتبعثرة إلى الله تعالى. إن الله يود منا بأن ننظر إلى الصلاة كشركة مقدسة بيننا وبينه. ومن البديهي إذن أن حدوث هذه الشركة الروحية لا يمكن أن تتم بدون وجود معرفة حميمة بين المخلوق الذي يصلي والخالق الذي يصلى إليه.

ومن المؤسف جدا أن الكثيرين من الناس لا يريدون مطلقا أن يبذلوا أي جهد لتعلم الصلاة حسب مفهومها الكتابي. أنهم أشبه ببعض الطلبة الذين لا همَ لهم سوى ترك مقاعد المدرسة أو التخرج من المدرسة بأية طريقة ممكنة. ولذلك نجد كثرة العبارات التقليدية التي تردد بشكل سطحي وكذلك محاولة البعض أن يرضوا بني البشر بما يسمونه بصلوات مرفوعة إلى الله تعالى. يا ترى كم من المرات نشرع بصلواتنا ونتفوه بكلمات خارجة فقط عن شفاهنا بدون أن تكون قلوبنا أيضا وراء كلماتنا؟ كم من المرات نصلي إلى الله بدون أن نذكر أننا مخلوقات بشرية صغيرة وأنه هو الخالق الأزلي القادر على كل شيء؟ إننا لا نشرع في الكلام بدون تفكير أو تحضير عندما نظهر أمام رجالات هذا العالم المشهورين، وهذا أمر حسن. ولكننا كثيرا نظهر لدى صلاتنا إلى الخالق وسيد العالمين! وهذا دليل على ضرورة تعلم الصلاة والإقتداء بتلاميذ السيد يسوع المسيح.

وسوف نبحث في هذا الموضوع في عظات متتالية ونكتفي الآن بذكر أمر واحد ألا وهو الصلاة من أجل الروح القدس. لأننا إذ نشرع ببحث موضوع الصلاة وتعلم هذا الفن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الروحي علينا ألا نخال أن واجبنا هو عبارة عن حفظ القواعد غيبا وتطبيقها في صلواتنا. القواعد الروحية الكتابية هامة ومفيدة ولكنه علينا ألا ننسى أننا بحاجة إلى روح الله القدوس ليعيننا في صلواتنا. هذا الذي دفع المسيح إلى القول فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه.لنتضرع إلى الله تعالى إذن ليعطينا روحه القدوس كمعلم لنا في موضوع الصلاة فتصبح حياتنا غنية بشركة روحية حيوية مصدرها الله وغايتها مجده تعالى خيرنا وخير سائر أفراد البشرية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إسم يسوع قد حلا لمسمع المؤمن

يشفي جراح المبتلى والخوف يستأمن

سلوى القلوب الخاشعة تعزية الأحزان

قوت النفوس الخاشعة ومورد الظمآن

به صلاتي تسمع مع دنس الآثام

يخزى العدى إذ يقع منه قبولي التام

قلبي ضعيف يا يسوع في الحمد قاصر

والفكر مرتاب جزوع والعزم فاتر

أذيع حبك الصحيح ما دام لي حياة

ذكر اسمك السامي يريح نفسي لدى الوفاة

(من كتاب ترانيم الروحية للكنائس الإنجيلية)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لا تكونوا كالمرائين

'' ومتى صليتم فلا تكونوا كالمرائين، فإنهم يحبون أن يصلوا قياماً في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم.

أما أنت فمتى صليت فادخل مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء، وأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك. ،،

الإنجيل حسب متى ٦:٥-٦ (ترجمة ١٩٦٠)

طلب تلاميذ السيد يسوع المسيح أن يعلمهم الصلاة كما يجب فأعطاهم السيد له المجد تعليمات مختلفة عن هذا الموضوع وكذلك الأنموذج السامي لكل صلاة ألا وهي الصلاة الربانية. وما أشرنا في عظتنا السابقة سوف ندرس موضوع الصلاة حسب تعليمات المسيح يسوع الواردة في الإنجيل لكي نستفيد نحن أيضا من الدروس المتعلقة بالصلاة. فنحن بحاجة كبيرة إلى الوصول إلى مفهوم كتابي للصلاة لكي نتقوى بممارستنا لهذا الامتياز العظيم الذي منحه الله الخالق للإنسان منذ البدء.

قبل أن يشرع السيد المسيح بالكلام عن الصلاة بشكل ايجابي نراه يلفت نظر التلاميذ وبواسطتهم سائر الذين سيؤمنون به عبر العصور وفي شتى البلاد إلى وجوب تجنب بعض الأخطار التي تعيق بالصلاة. فالإنسان الذي يصلي إلى الله ليس بالإنسان الكامل الطاهر بل إنه إنسان قد أثرت عليه الخطية، إنسان قد تغلغل الشر إلى قلبه وإلى سائر نواحي حياته حتى أضحى بحاجة ماسة ليس فقط إلى معرفة إرادة الله بل على تحرير إلهي من ربقة الخطية والشيطان. ولكن كون الإنسان خاطئا لا يعني أنه أصبح مخلوقا بدون دين أو تديَن. إن الإنسان لا يقدر أن يعيش بدون شعور ديني وعلاقة مع كائن أعظم منه. هذا الذي قاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح إلى التكلم عن بعض المخاطر التي ترافق حياة الصلاة . وسنكتفي بذكر خطر واحد في هذه العظة وهو خطر الوقوع في النفاق أو الرياء. أما الخطر الآخر الذي ذكره يسوع المسيح في نفس المناسبة فإنه كان تقليد الأمم الوثنية في عاداتها الخاطئة في العبادة والصلاة وسنأتي على ذكر ذلك في عظة مقبلة بإذن الله.

طلب المسيح من تلاميذه أن لا يتشبهوا بالمرائين الذين كانوا يُظهرون إفلاسهم الروحي بشكل خاص في موقفهم من الصلاة. "ومتى صلّيتم فلا تكونوا كالمرائين، فإنهم يحبون أن يصلّوا قياماً في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومع أن السيد المسيح لم يذكر اسم الفريسيين أثناء هذا التعليم إلا أنه كان يعنيهم. وهؤلاء كانوا جماعة دينية متطرّفة ناصبت المسيح العداء لأنهم لم يودّوا بأن يخسروا مكانتهم المحترمة في المجتمع. أما المسيح فإنه تكلم عنهم بكل صراحة وأفهم الجميع بأنهم كانوا ذات ديانة سطحية وقشرية وأن قلوبهم كانت بعيدة كل البعد عن الله تعالى. أحب الفريسيون التظاهر بتديّن كبير ولذلك أساؤوا استعمال الصلاة وحوّلوا هذا الامتياز الذي منحه الله للإنسان حوّلوه إلى مجرّد تمثيلية يُراد منها لا التقرب من الله وعبادته بل الظهور أمام الناس بمظهر التقوى والصلاح. وهكذا عندما كانوا يذهبون إلى المجامع في أيام السبت للاستماع إلى تلاوة الكتاب المقدس وتفسيره وترنيم المزامير الكتابية كانوا يتنافسون فيما بينهم على الصلاة. نعم كان هؤلاء الفريسيون ينهضون في تلك المجتمعات الدينية للصلاة وعوضاً عن أن يصلّوا وهو شاعرون بخطاياهم الكثيرة والكبيرة وعوضاً عن أن يطلبوا الرحمة والغفران كانوا يظهرون لسائر المتعبّدين مقدار صلاحهم ويلقون محاضرات مطولة عن تقواهم المزعومة بشكل صلوات.

وكذلك كان الفريسيون يصلون في زوايا الشوارع لا نظراً لشعورهم بحاجة قوية للصلاة أثناء حادث طارئ بل للظهور أمام المارة بمظهر التقشّف والزهد عن هذه الدنيا. ولكن جميع هذه الصلوات لم تكن بالحقيقة صلوات لأنها لم تُقبل من الله تعالى. وليس ذلك فقط بل إن الله تمجّد اسمه يمقت هكذا صلوات لأنها في جوهرها تنكر معرفته لكل شيء وحتى لخفايا القلوب. من يصلي للظهور بمظهر الصلاح والتقوى أمام الناس ينال أجراً دنيوياً من بني البشر ولكن الله لا يسمع صلاته ولا يصغي إلى دعائه.

وقد حذّر السيد المسيح تلاميذه من مغبّة الوقوع في هذه الخطية لأنه من السهل جداً أن ينحرف المؤمن من حياة الصلاة السليمة إلى حياة التظاهر واستعمال الصلاة للحصول على رضى الناس ومدحهم. فانزلاق جماعة الفريسيين إلى هوّة الرياء كان تدريجياً وكان طريق السقوط معبّداً بأفكار جذّابة وغايات ذات مظاهر جيّدة. فليحذر إذاً تلاميذ المسيح وسائر المؤمنين من الوقوع في خطية الفريسيين.

لكن السيد المسيح لم يكتفِ بالتحذير أو بإعطاء تلاميذه تعليمات سلبية بخصوص الصلاة بل إنه أعطاهم المبادئ الإيجابية التي يجب أن تقودهم في صلواتهم فقال: "أما أنت فمتى صلّيت فادخل مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء، وأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك."

في إتباع تعليمات السيد المسيح نجد الطريقة الحيدة التي تمكننا من التغلب على خطية الرياء في الصلاة. لأنه من المستحيل أن يكون الإنسان مرائياً وهو منفرد مع الله. على

 All rights reserved © 2008-2018

الإنسان أن يكون ظاهراً إذ ذاك كما هو على حقيقته وفي وحدانيته مع الله ليس هناك من بشري آخر يريد أن يظهر أمامه بمظهر مخالف للواقع. والله يرانا دوماً كما نحن في قلوبنا لا كما نحاول أن نظهر أمام الآخرين. فما هو الدافع للتظاهر بأننا أحسن مما نحن في حقيقتنا لدى ظهورنا أمام الله؟ إننا قد نستطيع أن نخدع الآخرين ولكننا لا نقدر أن نخدع الله العالم بخفايا قلوبنا.

من يريد أن يصلي وأن يسكب قلبه أمام الله عليه أن يقوم بذلك في مكان منفرد حيث يسود الهدوء وحيث لا توجد تجربة الرياء والتظاهر. من يقوم بذلك بشكل طبيعي ومستمر لا بد من أن يجد أن حياته قد أصبحت غنية لأنه لا شيء مثل الصلاة يساعدنا على الشعور بالقرب من الله ولا شيء مثل الصلاة يمكّننا من الحصول على النّعم والبركات التي نحن بحاجة إليها.

ومن الجدير بالملاحظة أن السيد المسيح بكلماته هذه لم يكن يمنعنا من الصلاة علانيةً في المجتمعات الدينية أو في بيوتنا ضمن عائلاتنا. كلا إن السيد المسيح بكلماته هذه إنما كان يلفت أنظار تلاميذه وأتباعه الأوفياء إلى الكيفية التي أياء بها الفريسيون وأتباعهم استعمال امتياز الصلاة. كان الفريسيون يصلّون صلواتهم الخاصة الفردية في مناسبات غير ملائمة، لأنه كيف يمكن للإنسان من أن يقترب من الله بصورة فردية وهو يصلّي علانيةً أمام الناس؟ هذا أمر مستحيل هناك صلاة فردية في حضور أفراد العائلة وصلاة عامة أو جمهورية في بيت الله حيث يجتمع سائر المؤمنين. لم يمنع إذاً السيد المسيح المؤمنين به من أن يُصلّوا كأُسر أو كجماعات بل أراد منهم أن يقوموا بأداء صلواتهم بكل لياقة وأن لا ينظروا إلى امتياز الصلاة الفردية كوسيلة للظهور أمام الناس بمظهر مخالف للحقيقة التي يراها الله في كل حين. لتكن الصلاة صلاة لا محاضرة دينية فريسية.

وكذلك علينا أن نلاحظ أن السيد المسيح استعمل في تعليماته الإيجابية بخصوص الصلاة كلمة أب أو آب بالنسبة إلى الله. "صلّ إلى أبيك الذي في الخفاء وأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك!". الإنسان في حالته الساقطة لا يقدر أن ينظر إلى الخالق كأب له إذ أن كل بشري خسر هذه العلاقة الروحية التي تربط الإنسان بالله في البدء. كيف يقول المسيح إذاً للمصلّي بأن يصلّي إلى الآب السماوي؟

الجواب الذي يعطينا إياه الكتاب المقدس هو أن كل إنسان يتصالح مع الله بواسطة المسيح يسوع يُمنح المقدرة والصلاحية بأن ينظر إلى الله كأبيه السماوي. ففي مقدمة الإنجيل حسب يوحنا نقرأ هذه الكلمات:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"أما جميع الذين قبلوه - أي الذين قبلوا وآمنوا بيسوع المسيح- فقد أعطاهم سلطاناً بأن يصيروا أبناء الله، وهم يؤمنون باسمه، الذين لم يولدوا من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله".

فالله ذاته هو الذي يعطي المؤمنين هذه الميزة التي لا تقدّر بثمن ليصيروا أولاده فيقتربون منه ويصلّون إليه قائلين: أبانا الذي في السموات! ولكي يعطي الله المؤمنين هذا السلطان كان عليه أن يرسل ابنه الوحيد إلى هذا العالم ليكفّر عن خطاياهم بموته على الصليب.

عندما نفكّر ملياً بالثمن الذي دفعه الله ليصالحنا مع ذاته ليمكننا من الاقتراب إليه كآب سماوي، عندما نأخذ بعين الاعتبار التضحية العظمى التي قام بها سيدنا يسوع المسيح للتكفير عن خطايانا ولإعطائنا التبنّي أي أن نُدعى بأولاد الله، هل يبقى إذ ذاك أي تفسير منطقي لسوء استعمالنا لميزة الصلاة الفردية؟! إن السيد له المجد مات عنا على الصليب وفدانا بدمه الزكي لتكون حياتنا الروحية حياة صحيحة وخالية من سائر العيوب، وخاصةً من خطية الرياء التي كان السيد ولا يزال يمقتها مقتاً تاماً.

"أما أنت فمتى صلّيت فادخل مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء، وأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك".

* * * *

ألله روحٌ قادرٌ　　بـاري الـبرايا الكائنهْ

وهو عليـمٌ حاضـرٌ　　يرى النوايا البـاطنهْ

أمـامـه لا يُقبَـلُ　　سـجودُ مـكْرٍ كالبشرْ

وذو الرّيـا لا يُجهلُ　　ولو بمكـرهِ اسـتترْ

عينُ المـرائي للسـمّا　　ولـلـترابِ ركبتـاهْ

واللهُ ربُّ السّما　　لا يرتضي تلك الصّلاهْ

يـا ربِّ أرشدْني لكيْ　　أسـجدُ بالقلبِ النَّقي

وقُلْ هلمَّ قفْ لديْ　　بـالبركـاتِ وارتـقِ

(من كتاب الترانيم الروحية للكنائس الإنجيلية)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لا تكونوا مثل الوثنيين

"وحينما تصلّون لا تكثروا الكلام عبثاً مثل الوثنيين فإنهم يظنون أنه لكثرة كلامهم يُستجاب لهم. فلا تتشبّهوا بهم فإن الله أباكم يعلم بما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه."

يمتاز الإنسان في هذه الدنيا بمقدرته العجيبة على تحويل الأشياء الحسنة إلى عكسها. أعط الإنسان قوة فيعمل على البطش بقريبه الإنسان! أعطه حرية فيجعل منها إباحية! أعطه الفن فيجعله تحت تصرّف ميوله الدنيئة! أعطه معرفة علمية فيبدأ بالشك بالله وبكل ما هو فوق الطبيعة! أعطه شرفاً واعتزازاً بالنفس فيجعل منهما كبرياء وعجرفة.

وكذلك نلاحظ هذا الأمر المؤسف في حياة الإنسان في موقفه من الأمور الروحية المقدسة. خذ مثلاً موضوع الصلاة، فالصلاة من أعظم الامتيازات التي منحها الخالق لمخلوقاته العاقلة. ولكن ما أكثر الذين يسيئون استعمال الصلاة ويحولونها إلى كفر وخيانة وتمرد على الإله الواحد الحقيقي! وقد لاحظنا في عظة سابقة أن السيد يسوع المسيح حذّر تلاميذه من استعمال الصلاة كذريعة للتأثير على الناس. فقد طلب من تلاميذه ألاّ يتشبّهوا بالفريسيين المرائين الذين كانوا يُصلّون صلواتهم الخاصة في أماكن عامة لا للتقرب من الله تعالى اسمه بل لمحاولتهم ذرّ الرماد في العيون والظهور بمظهر التقوى والصلاح. قال المسيح لتلاميذه، وهذا يعني لنا أيضاً الذين نُسمى باسمه: "ومتى صلّيتم فلا تكونوا كالمرائين!" صلاة المرائي لا تصل إلى السماء! صلاة المرائي مكروهة لدى الله.

لكن المسيح لم يقف عند ذلك الحد بل علّم تلاميذه وجوب تجنّب خطية الوثنيين التي كانت تُرتكب في صلواتهم ولذلك قال له المجد:

"وحينما تُصلّون لا تكثروا الكلام عبثاً مثل الوثنيين، فإنهم يظنون أنه لكثرة كلامهم يُستجاب لهم. فلا تتشبّهوا بهم فإن الله أباكم يعلم بما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه."

وبعبارة أخرى كان السيد المسيح يقول لسائر المؤمنين به: "لا تكونوا كالوثنيين عندما تصلّون! لا تتشبّهوا بهم ولا تحذوا حذوهم عندما تقتربون من الله!" إن عابدي الأصنام يرددون صلواتهم بشكل آلي ويظنون بأنهم إن ثابروا على ذلك تسمعهم آلهتهم وتأتي إلى معونتهم. لكن الله تعالى اسمه وهو الإله الحقيقي الحي ليس كتلك الآلهة الوهمية التي تمثلها الأصنام. أي شبه بينه وهو الإله القدّوس وبين صُنع أيدي الناس الخطاة؟! لا شيء مطلقاً! فلمَ الصلاة إذاً إلى الله بطريقة مشابهة للأوثان؟

ولدينا في الكتاب المقدس وصفاً واقعياً للكيفية التي كان يصلّي بها الوثنيون في أيام أنبياء العهد القديم. جاء نبي الله إيليا إلى أهل إسرائيل ووبخهم على ترك عبادة الله الحي والسعي وراء البعليم أي آلهة الكنعانيين. ووجّه نبي الله كلامه إلى الملك أخآب وقال:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"فالآن أرسل واجمع إليّ كل إسرائيل إلى جبل الكرمل وأنبياء البعل أربع المئة والخمسين وأنبياء السوارى أربع المئة الذين يأكلون على مائدة إيزابيل." فأرسل أخآب إلى جميع بني إسرائيل وجمع الأنبياء إلى جبل الكرمل.

فتقدم إيليا إلى جميع الشعب وقال: "حتى متى تعرجون بين الفرقتين؟ إن كان الرب هو الله فاتّبعوه وإن كان البعل فاتّبعوه!" فلم يجبه الشعب بكلمة. ثم قال إيليا للشعب: "أنا بقيت نبياً للرب وحدي وأنبياء البعل أربع مئة وخمسون رجلاً. فليعطونا ثورين فيختاروا لأنفسهم ثوراً واحداً ويقطعوه ويضعوه على الحطب ولكن لا يضعوا ناراً وأنا أقرّب الثور الآخر وأجعله على الحطب ولكن لا أضع ناراً. ثم تدعون باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الرب، والإله الذي يجيب بنار فهو الله. فأجاب الشعب وقالوا: الكلام حسن!" فقال إيليا لأنبياء البعل: "اختاروا لأنفسكم ثوراً واحداً وقرّبوا أولاً لأنكم أنتم الأكثر وادعوا باسم آلهتكم، ولكن لا تضعوا ناراً!" فأخذوا الثور الذي أعطي لهم وقرّبوه ودعوا باسم البعل من الصباح إلى الظهر قائلين: يا بعل أجبنا! فلم يكن صوت ولا مجيب! وكانوا يرقصون حول المذبح الذي عُمل. وعند الظهر سخر بهم إيليا وقال: "ادعوا بصوت عال لأنه إله! لعله مستغرق أو في خلوة أو في سفر أو لعله نائم فيتنبه". فصرخوا بصوت عال وتقطعوا بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم. ولما جاز الظهر وتنبأوا إلى حين اصعاد التقدمة ولم يكن ولا مجيب ولا مصغ! قال إيليا لجميع الشعب: "تقدموا إلي" فتقدم جميع الشعب إليه. فرمم مذبح الرب المنهدم. ثم أخذ إيليا اثني عشر حجراً بعدد أسباط بني يعقوب الذي كان كلام الرب إليه قائلاً: "إسرائيل يكون اسمك". وبنى الحجارة مذبحاً باسم الرب وعمل قناة حول المذبح تسع كيلتين من البزر. ثم رتب الحطب وقطع الثور ووضعه على الحطب وقال: "املأوا أربع جرار ماء وصبوا على المحرقة وعلى الحطب." ثم قال: "ثنّوا" فثنّوا، وقال: "ثلثّوا" فثلثّوا! فجرى الماء حول المذبح وامتلأت القناة أيضاً بماء. وكان عند اصعاد التقدمة أن إيليا النبي تقدم وقال: أيها الرب إله ابراهيم وإسحق ويعقوب ليُعلم اليوم أنك أنت الله في إسرائيل وأنا عبدك وبأمرك قد فعلتُ كل هذه الأمور استجبني يا رب، استجبني ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الإله وأنك أنت حوّلت قلوبهم رجوعا!

فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه التي في القناة، فلما رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم وقالوا: الرب هو الله، الرب هو الله! فقال لهم إيليا: "أمسكوا أنبياء البعل لا يُفلت منهم رجل." فأمسكوهم فنزل بهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك. من سفر الملوك الأول ١٨: ١٩-٤٠.

ألم نلاحظ أثناء قراءتنا لحادثة القضاء على الأنبياء الذين أضلوا إسرائيل كيف أنهم صلّوا لآلهتهم من الصباح حتى ما بعد الظهر؟ ألم يرددوا العبارات الكثيرة التي لم تمكنهم من النجاح؟ ألم يجرحوا أنفسهم ظانين بأنهم كانوا يقدرون التأثير على آلهتهم الكاذبة؟ ولكن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ماذا صار من جدّهم وعنائهم؟ لا شيء! أظهرت آلهتهم عجزها على مساعدتهم ففشلوا فشلاً ذريعاً تجاه تحدي نبي الله. لكن صلاة إيليا التي أتت بالمفعول القوي الذي حوّل قلوب الناس إلى الله، تلك الصلاة قيلت في مدة لا تتجاوز برهة أو دقيقة من الزمن. ولكن الله استجاب لصلاة نبيه الأمين وأعطاه نصراً مبيناً على أعدائه من أنبياء البعليم.

وقد نتعجب ونقول: لماذا وجّه السيد المسيح ذلك التحذير لتلاميذه وهم ليسوا من عبدة الآلهة؟ هل كان ذلك التحذير في محله؟ نعم كان ولا يزال تحذير السيد المسيح في محله في حياة جميع المؤمنين بالله الواحد الحقيقي. لأنه مع إيمان الإنسان بالله إلا أنه قد يقلّد الوثنيين في موقفه من الله وخاصةً في موضوع الصلاة الحسّاس. إنه لا يكفي للإنسان أن يعترف بأنه يؤمن إيماناً حقيقياً بالله الواحد بل عليه أن ينظم حياته بما فيه حياة الصلاة حسب متطلبات هذا الإيمان. فكثيرون من الناس في أيام المسيح وفي الأيام الحاضرة يظنون بأن الله تعالى هو على شاكلتهم أو أنه مثل بني البشر ولذلك يظنون بأنه من الممكن التأثير عليه ودفعه على القيام بما يودونه إن كرروا عبارات كثيرة في صلواتهم. إنهم لا ينظرون إلى الصلاة كامتياز روحي عظيم ولا يتذكرون بأن الله يعرف تماماً جميع احتياجاتهم الروحية والمادية بل يقفون تجاه الصلاة موقف الساحر الوثني الذي يردد بعض العبارات في صلواته والتي ليست إلا عبارة عن تعاويذ يُراد منها التأثير في الآلهة الوثنية.

والسيد المسيح لم يكن يمنعنا عن ترديد مطالبينا بشكل مستمر في صلواتنا لله لأننا كما سنرى في دراستنا للصلاة الربانية علّمنا بأن نطلب طلبات معيّنة في كل يوم من أيام حياتنا. ما أرادنا أن نتجنبّه هو ترديد عبارات معينة عبثاً وبدون تفكير أو وعي! علّمنا السيد المسيح في مناسبة أخرى بأنه من واجبنا ألا نملّ في صلواتنا بل أن نصلّي في لجاجة وحرارة إلى أن يستجيب الله دعاءنا. لكن السيد له المجد كان يعلم أننا كبشر خطاة معرّضون دوماً للانزلاق من مفهوم صحيح للصلاة إلى مفهوم خاطئ لا يختلف في صُلبه عن المفهوم الوثني الضار.

وكما لاحظنا في عظة سابقة عن موضوع الصلاة نرى هنا أيضاً أن المسيح يريد المؤمنين به أن ينظروا إلى الله كالآب السماوي الذي هو ملم كل الإلمام بجميع احتياجاتنا. وهذه العلاقة الروحية بين الله والمؤمنين لم تأتِ إلى الوجود بدون عمل يسوع المسيح الكفاري على الصليب. إن الذي يعُلمنا عن الطريقة الصحيحة للصلاة ليس إلا ذلك الذي مات عنا مكفّراً عن جميع خطايانا. إنه هو الذي صالحنا مع الله ومنحنا الصلاحية بأن ندعوه باسم الآب. ومن اختبر ضمن حياته هذه المنحة التي لا يمكن أن تقدّر بثمن ومن أخذ ينظم حياته حسب متطلبات حالة التبني التي انتقل إليها يود من أعماق قلبه أن يبتعد كل الابتعاد عن التشبّه بعابدي الأوثان الذين يجهلون الله والذين ينظمون صلواتهم حسب المفهوم الخاطئ لطبيعة الله ولكيفية الحصول على مرضاته ومعونته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جميعنا بحاجة إلى تعلُّم الصلاة في مدرسة المسيح فلمَ لا نأتي إليه ونؤمن به إيماناً قلبياً؟

* * * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يا ثقيلَ الحملِ أقبلْ نحوَ فاديكَ الحبيبْ
واطرحِ الأوزارَ حالاً عندَ أقدامِ الصليبْ
فتَرى ينبوعَ جُودٍ سالَ منْ جنبِ الحَمَلْ
منْ أماتَ الموتَ بالمو تِ الذي عنّا احتملْ
اسمعِ الفادي يُنادى كلَّ مقطوعِ الرجا
التفتْ نحوي فتحْيَا وتنالَ الفرجاَ
أقبلوا نَحوي فإني جئْتُ منْ أجلِ الخطاة
إنني الخبزُ السماوي وأنا ماءُ الحياة
احملِوا نيري عليكمْ إنني الراعي الوديعْ
لا تخافوا منْ عدوٍ فأنا الحصنُ المنيعْ
فهلّم الآن يا مَنْ باتَ في أسرِ الهلاكْ
واسألِ الغفرانَ واقبَلْ هِبةً ممّنْ فداكْ

لا تقسِّ القلبَ واسمعْ صوتَ فاديكَ الحنونْ
وانتبهْ وادنُ سريعاً قبلَ إتيانِ المنونْ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الآب السماوي

"أبانا الذي في السموات" (متى ٦: ٩)

قد يردد الإنسان الصلاة المعروفة باسم "الصلاة الربانية" عدة مرات ولكن ذلك لا يعني أن ذلك الإنسان يعرف كيفية الصلاة. فالسيد المسيح أعطانا في هذه الصلاة أنموذجاً للصلاة المقبولة لدى الله ودرساً أساسياً في موضوع الصلاة والاقتراب من الله. إنه له المجد لم يُعطنا مجرد أنموذج يكون بشكل آلي صلاة مقبولة لدى الله. الصلاة حسب تعليم المسيح يسوع هي أكثر بكثير من ترديد عبارات مهما كانت هذه سامية أو صحيحة من وجهة نظر العقيدة الكتابية. ولذلك وإذ نبدأ اليوم في هذه العظة بدراستنا لمقدمة الصلاة الربانية يجدر بنا أن نعير موضوع الصلاة وموقفنا من الله اهتماماً كبيراً. إن كل عبارة وكل كلمة في هذه الصلاة تُشير إلى حقيقة ذات أهمية كبرى يجب علينا أن نطبقها في حياتنا بصورة عامة وفي صلواتنا بصورة خاصة.

فالدرس الأول الذي نتعلمه في مدرسة السيد المسيح يتعلق بموضوع كيفية اقترابنا من الله تعالى اسمه. كيف ننظر إلى الله ونحن نقترب إليه مصلّين؟ المسيح علّمنا أن نقول: "أبانا الذي في السموات" وهو لم يعنِ بذلك أن جميع صلواتنا يجب أن تبدأ على هذا المنوال بل أن تكون صلواتنا جميعاً مبنية على الاعتقاد الذي يناله كل مؤمن بخصوص الله: إنه الآب السماوي. فجو الصلاة يجب أن يكون مُشبعاً بهذا الاختبار الروحي الفريد: إن الله تعالى هو الآب الذي تبنى كل مؤمن ومؤمنة وبناءً على هذه العلاقة الروحية يقترب المصلي أو المصلية من الله كما يقترب الابن من أبيه.

الصلاة إلى الله تعالى تتطلب منا أن نكون قادرين على دعوة الله: الآب السماوي. بدون وجود هذه العلاقة الروحية الواقعية لا تكون الصلاة على أتمها ولا يستطيع الإنسان بأن يقترب إلى الله كما يجب. على الإنسان أن يكون محباً لله وقادراً أن يدعوه أباً له ليقدر أن يصلّي كما يجب حسب تعليم السيد المسيح.

لا يكفي للإنسان أن ينظر إلى الله كخالق ليصلّي إليه كما يجب. طبعاً إن الله هو الخالق ولكن مجرد مخلوقات لا تصلّي إلى الله. هل تصلي النباتات إلى الله؟ هل تصلي الحيوانات إلى الله؟ إنها تعيش لأن الله يعطيها كل ما تحتاجه ولكنها لا تصلي إليه لأنها لم تُصنع على صورة الله وشبهه! وكذلك لا يكفينا أن ننظر إلى الله كسيد الكون لنقدر أن نصلّي إليه كما يجب. طبعاً إننا لا ننكر مطلقاً كونه القادر على كل شيء ورب العالمين ولكن الصلاة إليه حسب تعليم المسيح يجب أن تُبنى على أكثر من اعتقاد بقوة الله وسلطته اللامحدودة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن كان الشرط الأساسي والأولي للصلاة هو - حسب تعليم السيد المسيح- أن نكون قد اختبرنا كون الله أباً سماوياً لنا، كيف نحصل على هذا الامتياز العظيم ونحن خطاة وأثمة حسب طبيعتنا البشرية الحاضرة؟ إننا نحن البشر قد تركنا الله وتعدّينا على وصاياه وشرائعه المقدسة، فكيف ننتظر منه أن يُحبنا؟

وقد جابه السيد المسيح المخلّص بعض الناس في أيامه والذين كانوا ينظرون إلى أنفسهم كأولاد الله نظراً لأنهم كانوا قد انحدروا من نسل ابراهيم بغضّ النظر عن سلوكهم الحياتي. وقد حفظ لنا البشير يوحنا في الإنجيل المعروف باسمه الحديث الذي دار بين المسيح وبين المُدعين بكونهم أولاداً لله. "أجابوا وقالوا له: إن أبانا هو ابراهيم. قال لهم يسوع: لو كنتم أبناء ابراهيم لعملتم أعمال ابراهيم. ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله، فهذا لم يعمله ابراهيم. أنتم تعملون أعمال أبيكم. فقالوا له: إننا لم نولد من زنى، وإنما لنا أب واحد وهو الله. قال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني، لأني من الله خرجت وأتيتُ فإني لم آتِ من نفسي، بل هو أرسلني. لماذا لا تفهمون كلامي؟ ذلك لأنكم لا تستطيعون أن تسمعوا كلمتي. أنتم من أب هو إبليس وتريدون أن تعملوا شهوات أبيكم. فإنه كان من البدء قتّالاً للناس ولم يثبت على الحق لأنه لا حق فيه فإذا ما تكلم بالكذب فإنه يتكلم بما عنده فإنه كذوب وأبو الكذب. أما أنا فلأني أقول الحق لا تصدقونني. من منكم يُثبت عليّ خطية؟ فإن كنت أنطق بالحق فلماذا لا تصدقونني؟ مَنْ كان مِنْ الله يسمع الله، فأنتم لا تسمعونه لأنكم لستم من الله".

إذاً لا يكفي للإنسان أن يجعل نفسه معتقداً بأن الله هو الآب بل عليه أن يختبر تغييراً شاملاً في حياته لئلا يكون إدعاؤه غير مختلف عن إدعاء الذين وبخهم المسيح يسوع ودحض مزاعمهم بأنهم أبناء الله. جميعنا مهما كنا لسنا إلا خطاة وأثمة، إننا أبناء ضالون في صحارى هذه الحياة الروحية وقد خسرنا كل صلاحية لكي ندعو أنفسنا بأبناء الله. عندما ننظر إلى الطريقة التي نحيا بها كبشر يصعب التصديق بأننا خُلقنا لنكون أبناء الله ولندعوه بالآب. سلوكنا اليومي تجاه الله وأقربائنا بني البشر لا يدعم الفكرة بأننا نحن البشر من أبناء الله لأنه متى وُجدت هذه العلاقة فإنها ليست مسألة نظرية بل حياتية. ولذلك قبل أن نذهب إلى الله وندعوه قائلين: "أبانا الذي في السموات" علينا أن نختبر تغييراً جذرياً وشاملاً في داخلنا. إننا مثل الابن الضال لا نقدر أن ندعو الله أبانا إلى أن نرجع إليه تائبين.

وإذ نرى حقيقة حالتنا الروحية على هذا الشكل نصبح على أهبة أعظم اكتشاف روحي في حياتنا بأسرها. ما أن نرى ونعترف بعجزنا الكلي على إرضاء الله بأنفسنا حتى يواجهنا الله ذاته بأعظم حقيقة في هذه الدنيا: أنه الآب الغفور والرحيم الذي يغفر خطايا الأبناء الضالين ويقبلهم من جديد في بيته السماوي. الله يُظهر ذاته في كلمته المقدسة بأنه ليس فقط باري الكون وليس فقط المعتني بكل ما في الوجود بل أيضاً الإله الذي يغفر الخطايا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والذنوب والذي يعيد إلى الإنسان ما فقده في آدم أي تلك العلاقة الروحية العظيمة بين الخالق والمخلوق العاقل: أبوية الله. ونحن غير قادرين بأن نصل إلى معرفة الله الحقيقية وإلى الاختبار العظيم بأن خطايانا قد غُفرت إلا إذا اختبرنا في نفوسنا بأن الله هو الآب الغفور. وهذا الغفران الذي يمنحه الله للمؤمنين به ليس عبارة عن كلام أو تصور بشري، كلا إنه تعالى اسمه بذل كل شيء في سبيل استردادنا من عالم الموت والخطية والشقاء وذلك بإرسال ابنه الوحيد الذي تجسّد ووُلد من العذراء مريم ومات عنا على الصليب موتاً بدلياً ونيابياً وكفارياً وقام في اليوم الثالث مُظهراً نصره العظيم على إبليس والخطية والموت. فيسوع المسيح لم يكن ليُعلمنا بأن ندعو الله أبانا في السموات إن لم يكن قد جاء لإتمام فداء البشرية. وهكذا عندما كان يعلّم تلاميذه هذه الصلاة النموذجية كان شبح الصليب مخيماً على حياته وصابغاً إياها بصبغة التضحية الإلهية العظمى تلك التضحية التي لم تقف عند أي حد حتى نالت للإنسان الضال الغفران والصلاحية التامة بأن يدنو من الله قائلاً: أبانا الذي في السموات.

ما هو موقفنا إذاً من هذا الموضوع؟ أنحن على أتم الاستعداد للمجيء إلى الله والقول له من قرارة نفوسنا يا الله لقد أخطأنا إليك قبل كل شيء وكذلك أخطأنا إلى بني البشر ونحن لا نستحق بأن نُدعى أبناءك، اغفر لنا خطايانا إكراماً للمسيح! وإذ نقوم بذلك فإننا ننال غفران الله ونُمنح الصلاحية بأن ندعو الله أبانا السماوي.

هل تشعر بصعوبة كبيرة عندما ترغب بالصلاة إلى الله؟ هل تتساءل ضمن قلبك فيما إذا كان الله يسمع صلاتك ويقبلها؟ إن كنتَ غير حاصل على اليقين التام بأن الله يسمع صلاتك فإن ذلك لدليل على أنك لم تختبر الغفران الحقيقي ضمن حياتك. إن كان الله تعالى لا يزال بعيداً جداً عنك وأنت تشعر بأنه غريب عنك وأن الصلاة هي غير ممكنة بالنسبة إليك فلا بد أنك لم تتصالح مع خالقك وأن الخطية ما زالت فاصلة بينك وبين إلهك. دواء كلمة الله لهذه الحالة الروحية الخطرة هو: تُبْ وآمن بمن جاء مرسلاً من الله للقيام بمصالحتنا مع الخالق. لا تظن بأن خطاياك هي أكبر مما يمكن غفرانها ولا تستسلم لوساوس عدوك الشيطان الذي يريد أن يوقعك في بحر اليأس والقنوط بل آمن بوعد الله الذي نادى به الأنبياء والرسل فتنال الغفران.

ولكنك قد تكون خاطئاً قد نال الغفران التام بواسطة الإيمان بالمسيح يسوع ولكنك مع ذلك لا زلت تجد صعوبة في الصلاة إلى الله. لا تظن بأن هذا مرض روحي لا يصيب المؤمنين! في أحيان كثيرة يشعر المؤمنون أن الله تعالى هو بعيد كل البعد عن حياتهم الروحية وأن العرش السماوي مقفول في وجوههم. ولكن الحقيقة هي أن الله لا ينسى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المؤمنين به وباب السماء هو مفتوح دوماً لجميع طلباتهم وصلواتهم. الله لا يتغير ولا يرجع عن مواعيده ولكننا نحن الذين نتغير وحياتنا الروحية لا نحياها دائماً على مستوى عال بل كثيراً ما نجد أنفسنا في وادي اليأس. ومن الغالب أننا نصل إلى هكذا حالات عندما تخبو حرارة محبتنا الأولى لمن افتدانا ومنحنا الصلاحية بأن نقول: أبانا الذي في السموات. لنصمم من جديد على عدم اهمال الصلاة: الصلاة الفردية والعائلية والجمهورية ولنذكر دوماً أن الله قام بتضحيته العظمى على أكمة الجلجثة عندما مات المسيح على الصليب لكي نكتسب من جديد الحق بأن ندنو منه كما يدنو الأولاد من آبائهم. إن كان الله قد بذل ابنه الوحيد ليمكننا من الصلاة إليه بطريقة مقبولة فلمَ لا نتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه؟

* * * *

اسمٌ عزيزٌ قد سما كلّ الأسامي العالية
يسوعُ فادي الأثما محيي النفوسِ الباليةِ
مَنْ يستطيعُ في الورى طرّاً عنادَ حبهِ
أو يستخفُّ يا تُرى بموتهِ وصلبهِ
يرضى علينا الآبُ مِنْ أجلِ ابنهِ ويرجعُ
والروحُ معهُ يقترنْ إذْ كانَ فينا يشفعُ
إذا بدا وجهُ المسيحْ يبدو رجائي والسرورْ
إن اسمهُ خوفي يزيحْ وجودَه يمحو الشرورْ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قداسة اسم الله

"أبانا الذي في السموات، ليقدس اسمك"

الإنجيل حسب متى ٦: ٩

عندما تتوثق روابط الصداقة بين شخص وآخر يدعو كل منهما الآخر باسمه. هذا امتياز عظيم يحصل عليه الإنسان في علاقاته الاجتماعية لأنه ليس هناك شيء أحسن وأجمل من الصداقة الحقيقية التي تنمو بين فرد وآخر. وإذا ما تأملنا في هذه الظاهرة لا بد أن نقول أنها أمر طبيعي لأن الناس يولدون جميعاً متساوون ولأنهم جميعاً من خليقة الله تعالى.

لكن ما ينطبق على علاقة إنسان بإنسان آخر لا يمكن أن ينطبق على علاقة الإنسان مع الله. إنه تعالى اسمه الخالق العظيم السرمدي والإنسان مخلوق حقير عندما نقارنه بالله. ومع أننا قد تعودنا على النطق باسم الله منذ نعومة أظفارنا ومع أننا نقوم بذلك بدون تفكير أو وعي إلا أنه يجدر بنا أن نتأمل في أن اسم الله ومعرفته بين الناس لهو امتياز عظيم جداً. وكذلك علينا أن نتذكر أنه حتى في أيامنا هذه لا يزال أناس عديدون لا يعرفون اسم الله الحقيقي بل يعبدون آلهة متعددة وأصنام من صُنع بني البشر. وكذلك علينا أن نتذكر أنه هناك ما يمكن بأن نسميه بوثنية القرن العشرين التي لها مظاهر مختلفة ولكنها تتفق في هذا الأمر: إنها تعبد المادة وتؤلهها ولا تؤمن بوجود عالم ما فوق الطبيعة. نعم على كل مؤمن بالله أن يشكر صانعه لأنه قد أُعطي له بأن يعرف اسم الله ويعترف به.

ويجدر بنا جميعاً أن نذكر أنه لولا اعلانات الله لبني البشر بواسطة الأنبياء والرسل وخاصةً بواسطة السيد المسيح، لولا هذه الإعلانات لما كان بمقدور أي بشري أن يعرف الله معرفة حقيقية ولا الوصول إلى معرفة اسمه تعالى. علينا أن نقدّر عمل الله هذا حق تقديره لئلا نقع في خطية عدم تكريم اسمه القدوس. تصوّر كيف أن الله الذي هو خالق كل ما في الكون، تصوّر كيف أنه وهو الألف والياء وبداية ونهاية كل شيء والذي يهيمن على كل شيء ويسهر على جميع مقدّرات هذا العالم أنه تنازل وكشف عن ذاته في كلمته المقدسة لكي لا يبقى الإنسان في ظلامه وخطيته بل يأتي إلى معرفة الحق وطريقة الخلاص! إنه لأمر يصعب تصديقه ولكن لا مجال للشك فيه: الله لم يوحِ فقط بأسفار الكتاب المقدس بل جاء إلى عالمنا في كلمته الذي تجسّد وصار إنساناً وحلّ بيننا وأخذ مكاننا على الصليب وكفّر بذلك عن خطايانا بأسرها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لا عجب إذاً إن كان السيد المسيح الذي طلب منه تلاميذه أن يعلّمهم الصلاة بأن يعطيهم في الصلاة المعروفة بالصلاة الربانية درساً خاصاً يتعلق باسم الله وقداسته. ما أن يبدأ المؤمن الحقيقي بأن يدنو من الله داعياً إياه بالآب السماوي إلا ويبدأ طلباته بهذه الكلمات: ليتقدس اسمك! قبل التفكير بأي موضوع آخر وقبل الشروع بتعداد الحاجات الضرورية للحياة التي ينتظرها من الخالق، يجثو المؤمن على ركبتيه ويقول بخشوع لمن خلقه وفداه وجدّده: ليتقدّس اسمك!

ماذا نعني بهاتين الكلمتين في طلبتنا الأولى؟

١- أن يتمجد الله في كل شيء وفي كل حين: إن اسم الله حسب تعليم الكتاب المقدس يشير إلى كرامته وجلاله اللذين يعرف بواسطتهما بين بني البشر. فنحن نطلب من الله في طلبة الصلاة الربانية الأولى بأن يساعدنا لنمجّده في كل شيء. إننا لا نعني أن الإنسان يقدر أن يزيد على مجد الله مقداراً معيناً ولا أنه يستطيع أن يُنقص من مجد الله، ولكن ما نعنيه هو حسب قول أحد المفسرين:

"أ‘طنا يا الله قبل كل شيء أن نعرفك معرفة صحيحة فنحمدك كما يليق بك ونذيع ونفتخر بقدرتك اللامحدودة، وفي حكمتك وصلاحك وعدلك ورحمتك وحقك الذي يلمع في جميع أعمال يديك! وكذلك امنحنا بأن هكذا نسيّر ونُخضع أفكارنا وأقوالنا وأعمالنا وكل سيرتنا في هذه الحياة لكي يتمجد اسمك فينا ويعلم الجميع أننا قد عرفناك معرفة تامة".

٢- أن يتمجد الله في جميع بني البشر: نطلب أيضاً في الطلبة الثانية من الصلاة الربانية بأن يتمجد الله في جميع بني البشر أي أن يُقّر الجميع بأعماله العظيمة التي قام بها عبر التاريخ وخاصة افتقاده لبني البشر وإنقاذهم بواسطة عمل السيد المسيح الفدائي. يتمجد الله من قِبل بني البشر عندما يعترفون به كخالقهم وينظرون إلى الطبيعة كعمل يديه ويؤمنون بالمسيح يسوع وبالمعجزات والمواعيد والوصايا الإلهية. عندما يصلي المؤمن هذه الصلاة إنما يُظهر رغبته الأكيدة في أن ينعم جميع بني البشر بالنِعم التي نالها هو من الله.

وقد قال الله بواسطة النبي حزقيال ما يلي عن موضوع تقديس اسمه:

"لذلك فقُلْ لبيت إسرائيل: هكذا قال السيد الرب: ليس لأجلكم أنا صانع يا بيت إسرائيل بل لأجل اسمي القدّوس الذي نجستموه بين الأمم حيث جئتم، فأُقدّس اسمي العظيم المنجس في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأمم الذي نجستموه في وسطهم فتعلم الأمم أني أنا الرب يقول السيد الرب حين أتقدّس فيكم قدّام أعينهم." (حزقيال ٣٦: ٢٣و٢٤).

فالسيد المسيح إذاً علمنا أن نطلب من الله ليساعدنا على تقديس اسمه بين الناس لأن هذا هو واجب المؤمنين الأساسي. وليس هناك من حياد تجاه هذا الموضوع: نحن إما نُمجد اسم الله القدوس أو نُنجس اسمه وذلك حسب سيرتنا وسلوكنا في البيئة التي نعيش فيها. والله سيحاسبنا حساباً تاماً على الكيفية التي نحيا بها لأننا إن لم نكن من الذين يعملون على تقديس اسمه نكون ويا لخسارتنا العظمى مثل أولئك الذين وبّخهم نبيّه حزقيال!

٣- أن نعمل على عدم تمجيد أنفسنا بل نُمجّد الله: عندما نصلّي إلى الله قائلين في بدء الصلاة الربانية: ليتقدّس اسمك نكون في نفس الآن طالبين من الله تعالى أن يمنحنا القوة لكي لا نسقط في خطيئة الكبرياء التي نحن مُعرّضون لها في كل وقت والتي تدفعنا على تمجيد أنفسنا وسلب الله المجد الذي يخصه.

وهكذا يجدر بكل مؤمن أن يُبعد عن حياته بشكل تام كل ما يؤدي إلى سلب الله المجد الذي يخصه وأن يعمل على نبذ كل فكرة أو قول أو عمل يناهض مجد الله. ما أكثر الأفكار التي تعلو في عقولنا والتي ليست سوى ثورة على الله وعلى مشيئته الطاهرة! ما أكثر الأقوال التي نتفوه بها والتي لا تتفق مطلقاً مع مجد الله وجلاله! ما أكثر الأعمال التي نقوم بها والتي غايتها هي مجد أنفسنا لا الله تعالى!

لا بد أننا قد لاحظنا من تأملاتنا في هذه الطلبة الأولى أنه من الصعب جداً لنا أن نصلي كما يجب إن لم نكن قد اختبرنا عمل الله الخلاصي في قلوبنا. فكما كنا قد لاحظنا في عظاتنا السابقة عن موضوع الصلاة نجد جميعنا حاجة ماسة إلى تعلّم كيفية الصلاة كما يجب. هذا ما اختبره تلاميذ السيد المسيح وسائر المؤمنين في كل الأجيال. والمسيح أقرّ بوجود تلك الحاجة وحذّر كل من يريد الصلاة بألا يرتكب خطية الفريسيين الذين كانوا يلجأون إلى الصلاة ليمدحوا أنفسهم بين الناس وكذلك طلب السيد المسيح له المجد من المصلي ألا يتشبه بعابدي الأوثان الذين يعتقدون بأنهم يستطيعون التأثير على آلهتهم والتقرّب منها باللجوء إلى إطالة صلواتهم وترديد بعض العبارات كتعاويذ سحرية. ثم انتقل السيد المسيح إلى القسم الإيجابي من تعليمه وأعطى التلاميذ الصلاة التي ندعوها بالصلاة الربانية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السؤال الذي على كل واحد منا أن يطرحه على نفسه هو: هل أعرف الله معرفة حقيقية منطبقة على وحيه الكائن في كلمته المقدّسة؟ فإن كان الجواب هو بالنفي فإن طلبة الصلاة الربانية الأولى هي بمثابة دعوة من الله تعالى للإيمان به إيماناً قلبياً خلاصياً.

يقول الله لكل إنسان لم يؤمن به: إنك لا تقدر أن تمجّد اسمي إن لم تعترف بي! وهذا الاعتراف الذي يتطلبه الله يشمل الحقائق المعلنة والتي تُلخّص بأن الإنسان هو من خليقة الله وأنه تحت سلطة الشر والخطية وأنه لا خلاص هناك ولا حياة لمِنْ لا يؤمن بالمخلّص يسوع المسيح. من آمن بالله واعترف هذا الاعتراف الحسن يبدأ بشكل تدريجي بأن يفهم معنى الكلمتين: ليتقدّس اسمك!

أما الذي هو متأكد في قرارة قلبه بأنه يعرف الله وأنه قد اختبر خلاصه العظيم ضمن حياته وصار من أهل الخالصين فإن هذه الطلبة الأولى في الصلاة الربانية لهي بمثابة حافز مستديم لجعل الحياة بأسرها سائرة حسب مشيئة الله وشريعته المقدّسة. وهكذا إن كان قد اعتاد المؤمن أن يصلّي هذه الصلاة أو صلاة أخرى مبنية على تعاليمها يجدر به أن يسأل نفسه كل يوم: هل كان سلوكي اليوم بشكل يتفق مع إيماني واعترافي وهل قدّستُ اسم إلهي بين الناس؟ وليحذر إذاً كل مؤمن ومؤمنة من الظن بأن مجرد ترديد كلمات الصلاة الربانية كافٍ أو مقبول لدى الله. حياتنا في جميع أقسامها تظهر فيما إذا كنا نُقدّس اسم الله أو نُنجسه، فيما إذا كنا نصلي بشفاهنا فقط أم بقلوبنا أيضاً!

* * * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليأت ملكوتك

"فصلّوا أنتم هكذا:

أبانا الذي في السموات، ليتقدّس اسمك، ليأت ملكوتك..."

الإنجيل حسب متى (٦: ٩و١٠)

عندما نشرع بقراءة الكتاب المقدس ولا سيما أسفار العهد الجديد نلاحظ تواً وجود عبارة "ملكوت الله" أو العبارة المماثلة لها "ملكوت السموات" ولذلك علينا ألا نتعجب عندما نرى السيد المسيح له المجد يُعلّمنا في الصلاة النموذجية بأن نصلّي إلى الله تعالى قائلين: "ليأت ملكوتك"! في الطلبة الأولى من الصلاة الربانية كنا قد طلبنا بأن يتقدّس اسم الله تعالى بطريقة عملية في حياتنا وفي هذا العالم الذي هو من خليقة الله. أول شيء نهتم به عندما نقترب من خالقنا وأبينا السماوي هو بأن يتمجّد فينا في سائر أيام حياتنا وفي جميع نواحيها المتعدّدة.

وما أن ننتهي من الطلبة الأولى حتى نأتي إلى موضوع نراه ذات أهمية عظمى ألا وهو موضوع ملكوت الله. فنحن لا نكون بالحقيقة مقدسين لاسم الله تعالى إن كنا لا نفكر بسلطته وسياسته لكل ما في الوجود ولا سيما لأمور الحياة البشرية. وعندما ننتقل من طلبة إلى أخرى لا نكون قد انتقلنا من موضوع إلى موضوع آخر بل إننا في جميع هذه الطلبات نصلي ونتضرع إلى الله الواحد القدوس الذي يطلب منا نحن مخلوقاته العاقلة بأن نمجده فوق كل شيء ونُبرهن دائماً وأبداً بأننا لا نحيا لأنفسنا بل إليه وله.

كنا قد بحثنا منذ مدة غير طويلة في عظاتنا عن موضوع ملكوت الله وذلك أثناء دراستنا لأمثال السيد المسيح المتعلقة بملكوت الله. ولذلك فإننا لا نذكر جميع نقاط هذا الموضوع في عظتنا هذه بل نكتفي ببحث مقتضب عن ملكوت الله لكي نفهم معنى الطلبة الثانية التي نرفعها إلى الله في الصلاة الربانية.

إن الله هو الخالق القادر على كل شيء وقد صنع كل ما في الوجود بكلمة قدرته في البدء. فهو سيد هذا العالم المطلق ورب العالمين. وعندما خلق الله الإنسان ووضعه على هذه الأرض واستثمارها وبناء حضارة بشرية مؤمنة تعمل لمجد الله ولخير الإنسان. لكن الإنسان ثار على خالقه وتمرد عليه وأنكر سلطته المطلقة وأمن بكلمة الشيطان الرجيم وسقط في أسر الشر والخطية. وهكذا منذ سقوط آدم وحواء أصبحت أرضنا هذه مسرحاً لثورة على الله وعلى وصاياه وشرائعه ونواميسه وحلّت الفوضى محل التوازن والحرب محل السلام والتطاحن محل الإخاء و الوئام.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هل يترك الله عالمه على هذه الشاكلة المؤلمة؟ كلا أنه تعالى أعلن حتى للإنسان الأول بأنه مزمع على سحق الشيطان عدو الله والإنسان وأن يسترجع الإنسان من براثن العبودية الروحية التي سقط فيها. وبعبارة أخرى أعلن الله منذ البدء أنه عازم على تأكيد سلطته الإلهية في هذا العالم وفي حياة الإنسان بصورة خاصة أي أنه تعالى اسمه كان سيأتي بملكوته من جديد إلى العالم الذي صار تحت سلطة ملكوت الشرير. لا عجب إذن أن كانت سائر إعلانات الله منذ القديم إنما تشير إلى رغبة الله الأكيدة في بناء صرح ملكوته المجيد وسط عالمنا الخاضع لملكوت مناوئ له. ولا عجب إذن أن علمنا السيد المسيح له المجد بأن نطلب كل يوم من الله بأن يأتي بملكوته.

وهنا لا بد من أن نتساءل: كيف يقوم الله ببناء ملكوته السماوي في عالمنا هذا؟ هل يكفي أن يقول الله للإنسان: أنه يا إنسان خاطئ أثيم ومتمرد عليَّ وعلى سلطتي، فارجع إليّ واطرح عنك قيود الشيطان وسلاسل عبوديته الغاشمة! طبعاً أن الله يقول ذلك بواسطة أنبيائه ورسله إذ أن قسماً كبيراً من كلمته ليس إلا عبارة عن تشخيص واقعي لحقيقة مرضنا الروحي الوبيل ودعوة صريحة وصادقة للرجوع إليه. أنع أعلم منا بكثير بخطورة حالتنا الروحية والوهدة التي سقطنا فيها. ولذلك نراه يضع تدبيره الفعال للخلاص موضع التنفيذ. وهذا التدبير أو الخطة لخلاصنا من العبودية تمَّ في مجيء السيد المسيح إلى العالم وموته البدلي على صليب الجلجثة. جاء ابن الله إلى عالمنا وحمل على نفسه آثامنا وافتدانا من أسر الخطيئة والشر وأعطانا بواسطة الروح القدس الإمكانية الفعلية التي نستطيع بواسطتها أن نقبل دعوة الله للرجوع إليه والاعتراف بسلطته على كل شيء بما فيه حياتنا. وهكذا نقول كل من يؤمن بالمسيح يسوع يصبح عضواً حياً في ملكوت الله وأنه كلما ازداد عدد المؤمنين كلما ازدادت رقعة هذه الملكوت.

ونتعلم من الكتاب المقدس أنه هناك مرحلتان لملكوت الله: المرحلة الأولى النتقالية والمرحلة الثانية النهائية. نحن نعيش الآن إبان المرحلة الأولى ولدى نجيء سيدنا يسوع المسيح العالم سيُدشِّن له المجد المرحلة الثانية. علينا أن نضع هذين الأمرين نصب أعيننا عندما نصلي الصلاة الربانية وعندما نفكر بموضوع ملكوت الله. عندما نصلي قائلين: "ليأت ملكوتك" نصلي من اجل امتداد الملكوت في العالم بأسره وكذلك نصلي من أجل مجيء ملء أو اكتمال الملكوت. وهذان الموضوعان لهما علاقة وثيقة مع بعضهما البعض. فلقد علمنا السيد المسيح بأنه سيعود إلى العالم بعد انتشار خبر ملكوته المفرح في عالمنا كلما يكون وقت عودة المسيح إلى العالم أقرب. العمل في سبيل نشر الملكوت الآن يعني العمل على تعجيل عودة الفادي المسيح.

ومن المهم جداً ألا نكتفي بالحصول على معرفة نظرية لملكوت الله بل يحثنا المسيح على الصلاة من أجل مجيء الملكوت. هذا يعني أن المؤمن الحقيقي لا يقدر أن يقف مكتوف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اليدين تجاه هذا الموضوع الخطير بل عليه أن يصلي. ولكن الصلاة حسب مفهومها الكتابي ليست بمعزل عن الحياة والعمل والجهاد. إنها تصلنا بالله وتذكرنا باستمرار أن الله تعالى هو الذي سيأتي بملء ملكوته إلى هذا العالم وأنه هو أيضاً يعمل على نشر ملكوته في هذه المرحلة الانتقالية من التاريخ البشري. ولكن الصلاة تتطلب منا أن نعمل وأن نُكيَّف حياتنا بأسرها حسب روح الوحي الإلهي.

كل مؤمن يجابه إذن هذا السؤال الهام: كيف أقدر أنا أن أعمل على مجيء ملكوت الله؟ الجواب هو حسب تعليم الكتابة.

عليَّ كمؤمن أن أعترف بإيماني وأتكلم بكل صراحة عن عمل يسوع الفدائي الذي أختبرته ضمن حياتي وعن سبب دخولي ملكوت الله بواسطة هذا الإيمان. إنني عندما أبقى صامتاً ولا أعترف بمن خلصنّي من عبودية الشيطان وأدخلني في ملكوته السماوي إنما أخون قضية الملكوت وإذ ذاك تكون صلاتي عبارة عن صلاة شفوية لا قلبية! وكذلك يتوجب عَلَّي كمؤمن أن أخضع خضوعاً تاماً للروح القدس لكي تكون حياتي بأسرها سائرة حسب مشيئة الله ولكي يرى الجميع كيف أن انتمائي إلى ملكوت الله ليس عبارة عن كلام بل عن حقيقة واقعية.

وإذ عليَّ القيام بجميع هذه الواجبات الايجابية كمؤمن عليَّ أيضاً أن أمتنع عن القيام بأي شيء يسلب الله مجده وسلطته في هذا العالم. وهذا لا يعني فقط أنني أبعد عن نفسي سائر الأفكار و النظريات التي تعارض الاعتقاد بالله الواحد لكل ما في الوجود بل أنني كمؤمن أبتعد عن حياة الكسل والخمول والرخاوة ومحبة الذات وأعمل في كل يوم من أيام حياتي القصيرة على نشر ملكوت الله بالقول والفعل. وأنظر إلى أقربائي بني البشر كمخلوقات لله تعالى وأتخذ كل فرصة لخدمتهم لا للسيطرة عليهم. وكذلك أتنازل عن حقي في تسيير حياتي وفي التصرف بكل ما تقتنيه يداي وكذلك أُخضع خالقي وفاديَّ ومُجدِّدِي. وهكذا يكون شعاري في الحياة من الآن وإلى يوم وفاتي: المجد لله وحده.

وعلينا ألا نُنهي هذه العظة المتعلقة بالطلبة الثانية من الصلاة الربانية بدون أن نشير ولو بطريقة مختصرة إلى ما يرد في نبوات الكتاب عن ملكوت الله في مرحلته المجيدة النهائية. وهذه النبوات جميعها قد صيغت بقالب شعري في اللغة الأصلية للكتاب وهي تصف لنا حالة العالم في النهاية. ونقتبس اليوم من الفصل الحادي عشر من نبوة أشعياء حيث يقول الوحي: " ويخرج قضيبٌ من جذع يسَّى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه، ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه.

فيسكن الذئب مع الخروف ويربض الجدي والعجل والشبل والمسمَّن معاً والأسد كالبقر يأكل تبناً، ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان. لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر."

الإيمان يفتح أبواب ملكوت الله والإيمان يدفع المؤمن إلى الصلاة: ليأت ملكوتك !النقبل دعوة الله ولنؤمن بمن جاء لخلاصنا ولنعمل بجد ونشاط إلى أن يجيء ملء ملكوت الله، آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مشيئة الله في حياتنا

"أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" الإنجيل حسب متى ٦:٩ و١٠.

علّمنا السيد المسيح المخلص أن نصلي لله الآب قائلين: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض." فكروا قليلاً معي في معنى هذه الطلبة الثالثة من الصلاة الربانية! كلنا نعلم بأن مشيئة الله يعمل بها دوماً في السماء. ليس هناك ثوار على الله السماوي. وقد طلب منا المسيح بأن نصلي إلى الله لكي يصبح عالمنا هذا مماثلاً لديار النعيم !.

هل هذا حلم جميل لا يمكن تحقيقه ؟ هذا غير ممكن لأن السيد له المجد لم يكن ليعلمنا بأن نصلي إلى الله بخصوص أمر خيالي أو موضوع غير قابل للتحقيق في دنيانا. كلا أن الرب يسوع كان عالماً كل العلم بمعنى هذه الطلبة وهو يرغب من جميع المؤمنين به أن يصلوا قائلين: " لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض !" ولم يكتف المسيح بإعطائنا هذه الصلاة بل أنه مارس تعاليمها في حياته الخاصة. ألم يصلي في بستان الجثسيماني وظلّ الصليب مخيم عليه قائلاً: "يا أبتاه، إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك ! " (متى ٢٦:٤٢) ؟.

لقد أطاع المسيح مشيئة الله بصورة تامة أثناء حياته على الأرض كما كان يعمل بمشيئة الآب قبل تجسده وهو في السماء. وإطاعة المسيح للآب إنما قادته في النهاية إلى الذهاب إلى الصليب حيث كفر عن خطايانا. وهكذا لم يكن هناك من ثمن ولم تكن هناك من تضحية إلا وكان المسيح على استعداد تام للقيام بهما إن كانت مشيئة الله تتطلب ذلك. لو لم يكن المسيح جاداً في هذه الصلاة لما صار لنا خلاصاً من الخطية !.

وقد قال مرة أحد الوعاظ المشهورين: أن الطلبة الثالثة من الصلاة الربانية هي صلاة مخيفة لغاية وليس هناك من صلاة مماثلة لها ! وقال أيضاً عنها بأنها صلاة "ثورية" فقد يكون من السهل جداً لنا أن نتفوه بهذه الكلمات القليلة: لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، ولكن يجدر بنا جميعاً أن نتأمل في ما قد يحدث لنا إن أجاب الله هذه الصلاة. نعم لا بد من حدوث تغيير شامل في حياتنا بأسرها فيما لو أخذنا نعمل مشيئة الله ونحيا هنا على هذه الأرض كما يحيا سكان السماء من ملائكة وأبرار.

أتعلم ماذا يحدث لحياتك عندما يستجيب الله لهذه الصلاة ؟ إن عالم الخطية بأسره ينهار. وإن لم تكن على استعداد تام لقبول هذا الانقلاب في حياتك لا تستطيع أن تصلي بإخلاص بأن تتحقق مشيئة الله في حياتك على هذه الأرض كما تتم مشيئة الله في السماء بصورة طبيعية وبديهية ! لست أنت ملاكاً حتى تقوم بتتميم مشيئة الله بصورة طبيعية ولست من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سكان السماء حيث يحيا الجميع إرادة الله. إنك وأنا وسائر الناس تحت تأثير الخطية وجميعنا نعيش في عالم خاطئ وهناك خلاف أساسي وجذري بين مشيئة الله تعالى ومشيئة الإنسان الخاطئ. ولذلك فعندما يبدأ الله بتتميم مشيئته في حياتك يقوم في نفس الوقت بطرد الخطية من قلبك وعقلك وقد لا يسرك هذا الأمر لأنك كنت قد اعتدت على القيام برغبات مشيئتك أنت لا مشيئة خالقك وإلهك ! ولذلك إن لم تكن مستعداً على قبول ثورة روحية شاملة في حياتك فمن العبث أن تصلي إلى الله قائلاً: لتكن مشيئتك !.

وما ذكرناه بخصوص الفرد الذي يوّد الاقتراب من الله والصلاة إليه تعالى قائلاً: لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض ينطبق أيضاً على سائر المجتمعات البشرية. لنفرض أننا كعائلات نصلي إلى الله ونطلب منه بأن تتم مشيئته ضمن نطاق الأسرة، لنفرض أننا جادين في هذا الطلب، ألا تكون النتيجة _ أي استجابة الله لهذه الصلاة _ ليست أقل من تغيير شامل وانقلاب كامل في العلاقات العائلية وفي الأهداف العائلية وفي كل ما له علاقة بحياة الخلية الأساسية في المجتمع ! لنسأل أنفسنا فيما إذا كنا نود أن يأتي الله إلينا ويأخذ بزمام حياتنا ويجعلنا دوماً عاملين لمجده ولملكوته مدفوعين بمحبته بشكل مطلق ومظهرين محبتنا لبعضنا البعض بشكل عملي ! كم من مشكلة عائلية تزول من الوجود وكم من معضلة كانت تقض مضجع الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت تتلاشى بشكل تام عندما تتم مشيئة الله ضمن الأسرة على هذه الأرض كما تتم مشيئة الله دوماً في السماء !.

كيف نقف بشكل أكيد على مشيئة اللّه وكيف نقوم بالعمل حسب متطلباتها ؟ جيد جداً أن نقول أنّ جميع مشاكل حياتنا الفردية والعائلية والاجتماعية تجد حلها في القيام بمشيئة اللّه لعلم كعالمنا ولبشر واقعين في أسر الخطيئة والشر ؟ وإذا وقفنا على هذه المشيئة كيف نحصل على القوة والمقدرة لوضعها موضع التنفيذ ؟ إننا لا نبحث في موضوع نظري بل في أهم موضوع في حياتي .

فمع إننا لا نعلم كبشر جميع تفصيلات مشيئة اللّه إلا أننا لسنا في ظلام لأن اللّه تعالى قد أعلن الكثير عن مشيئته في الكتاب المقدس. ويمكننا القول بأن للّه قصداً واحداً رئيسياً بالنسبة إلى عالمنا الخاطئ ألا وهو فداء العالم وهو يجعل جميع أمور هذا الكون تسير بطريقة تتّفق مع هذا المقصد الرئيسي . مثلاً نقرأ في رسالة الرسل إلى مؤمني أفسس ما يلي عن مشيئة اللّه:

"إذ عرّفنا (أي اللّه تعالى) سر مشيئته ، حسب مرضاته التي قصدها فيه، لتدبير ملء الأزمنة، ليجمع كل شيء في المسيح، ما في السموات وما في الأرض." (١: ٩و١٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وليس هذا بالمكان الوحيد الذي يذكر فيه مقصد اللّه الرئيسي إذ أن الكتاب بأسه إنما يبحث في هذا الموضوع.

فنحن نتعلم من الوحي الإلهي أن مشيئة اللّه هي فداء هذا العالم الذي سقط في الخطيئة. هذا هو الآن عمل اللّه الرئيسي ! نعم فداء وإنقاذ العالم هو أهم موضوع في برنامج اللّه تعالى. إننا قد نكون غير شاعرين بأهمية هذا الأمر ولكن الحقيقة الواقعة هي أن أهم عمل يقوم به اللّه هو تحرير العالم من عبودية الشيطان . ولذلك فإنه تعالى يقوم بتسيير جميع أمور التاريخ بهكذا طريقة حتى أن كل شيء يعمل معاً لإنجاز مهمة اللّه الفدائية-الخلاصية. ليست هناك أية قوة في الوجود تستطيع أن تصمد ففي وجه اللّه أو أن تجعل من برنامجه برنامجاً فاشلاً. أتريد أن تتأكد من هذا الأمر؟ اذكر كيف أن اللّه الذي صمّم على إنقاذ البشرية لم يحجم مطلقاً عن إرسال ابنه الوحيد إلى العالم وليس ذلك فقط بل إنه بذل السيد المسيح على صليب خشبي ليكون الفداء أمراً أكيداً وواقعياً. أتظن أن اللّه يسمح لمشيئته بأن تفشل! حتى الشياطين تعلم علم الأكيد أن قصد اللّه سيتم!

مشيئة اللّه ستتم في هذا العالم، ولكنك قد تكون مؤمناً ومع ذلك تجد صعوبة كبيرة في الصلاة لكي تتم مشيئة اللّه في حياتك! ربما تكون يد المنون قد لطمتك وهكذا سُلِبت أعز الناس إليك. ربما يكون المرض قد انقض عليك انقضاض الصاعقة فأقعدك عن عملك أو عن دروسك أو عن القيام عن واجباتك الحياتية. ربما تكون المشاكل العائلية تقض مضجعك ولا ترى باباً للنجاة منها. وهكذا لا بدّ أن تتساءل أحياناً: لماذا، لماذا يقودني اللّه في طريق الآلام والعذاب بينما يحيا آخرون ليسوا أكثر إيماناً مني في بحبوحة العيش؟ إن سؤال هكذا أسئلة لأمر مشروع طالما نسأل ونحن واقفون على منصة الأيمان. ومع أنه ليس من السهل لأي منا أن يجيب على هذه الأسئلة إلا أن اللّه قد أعطانا جواباً شاملاً مقنعاً: إنه يقول لنا بواسطة لكلمة وبإرشاد الروح القدس الذي أوحى بها:

"يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك. لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله. إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم اللّه كالبنين ! فأي ابن لا يؤدبه أبوه !؟ . . . كل تأديب في الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن، وأما أخيراً فيعطي للذين يتدربون ثمر بر للسلام." (العبرانيين ١٢: ٥-٧و١١)

وبواسطة تأديب اللّه إنما تؤول حياتنا (مهما كانت ذات أهمية ضئيلة) إلى دعم برنامج اللّه لفداء هذا العالم. إننا قد لا نستطيع فهم ذلك ولكنه لكل منا مكان- مهما صغر شأنه- ضمن مشيئة اللّه الفدائية لهذا العالم. قد تكون مشيئة اللّه بالنسبة إلى كل منا أن نتألم أو نتعذّب أو نمرض أو نخسر أحباءنا وقد لا نفهم مطلقاً كيف يمكن أن تؤول هكذا أمور لمجد اللّه أو لتنفيذ خطته الخاصية في عالمنا، ولكننا لا نكون مخطئين مطلقاً ولا أعمياء ولا جهلاء أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شهدنا بكلامنا وبحياتنا بأن اللّه يعلم كل شيء ويعمل كل شيء حسناً ليس فقط بالنسبة للآخرين بل بالنسبة إلينا أيضاً.

يصلي المؤمن حتى في ساعة الحزن والألم والعذاب: لتكن مشيئتك وهو لا يرفع هذه الصلاة بطريقة آليّة ولا يكون مدفوعاً من قِبل فلسفة وثنية حتمية لا تستطيع إلا أن تُقر بما لا مفر منه. كلا، يسلّم المؤمن نفسه لإلهه المحب ويستسلم إلى مشيئته العليا التي ستتم في حياته لخيره ولخلاص الآخرين.

المؤمن يترك مقاليد حياته في يد اللّه ويجد تعزيته في يقينه بأن الذي عمل خلاصاً عظيماً من آلام الموت السيد المسيح سيستعمل آلامه وأحزانه لتنقية حياته ولجعله عضواً عاملاً في ملكوته وفي تتميم مشيئة تعالى، فتبقى صلاته دوماً: لتكن مشيئتك لا مشيئتي، آمين.

إهدِ نفسي يا يسوع عابرا وادي الدموع
في اضطرابات الحياة أنت صخر للنجاة
أنت هادى النفوع إهدِ نفسي يا يسوع
لك عِزٌّ واقتدار مسكت موج البحار
تخضع الأنواء لك والأراضي والفلك
يا مخلص الجموع إهدِ نفسي يا يسوع
حينام يدنو الختام وأرى شط السلام
افتح الصدر الرحيب واقبلنّي يا حبيب
وإلى تلك الربوع إهدِ نفسي يا يسوع

من كتاب الترانيم الروحية للكنائس الإنجيلية، بيروت. من نظم الأستاذ ابراهيم سركيس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخبز اليومي

"أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك كما ففي السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم." الإنجيل حسب متى ٦: ٩-١١

طلب تلاميذ السيد المسيح من معلّمهم بأن يعطيهم درساً في موضوع الصلاة وإجابةً على طلبهم أعطاهم الرب صلاة نموذجية ندعوها بالصلاة الربانية.

في الطلبات الثلاث الأولى لا بدّ أننا لاحظنا كيف أنها تتعلق باللّه وحده وبمجده كالآب السماوي، خالق الكون وفادي المؤمنين. وهذا يعني أن صلواتنا، إن كانت ستبنى على تعاليم السيد المسيح، لا يمكن أن تكون منحصرة في احتياجات بني البشر بل عليها أن تظهر أن اهتمامنا الأولي في صلواتنا إنما هو في مجد اللّه!

أما في بقية الطلبات وعددها أيضاً ثلاث فإننا نأتي على ذكر احتياجاتنا الخاصة المادية منها والروحية. أولها يتعلق بالخبز اليومي أي بجميع حاجاتنا المادية لهذه الحياة. لنتأمل إذاً في تعاليم الطلبة الرابعة من الصلاة الربانية: خبزنا كفافنا أعطنا اليوم!

١: ما هو الخبز اليومي: هذه الكلمات لا تدل فقط على الخبز أو القوت اليومي بل إنما تشير وترمز إلى جميع الأمور التي لها علاقة بحياتنا على هذه الأرض. فالله خالقنا كبشر بهكذا صورة حتى أن احتياجاتنا ليست روحية فقط بل مادية أيضاً.

إننا لسنا بأرواح كالملائكة ولسنا بأجساد فقط كالحيوانات بل بشر أي أننا روحيون و جسديون في آن واحد. والشخصية البشرية هي شخصية واحدة وإن كانت مرّكبة ولذلك فإن احتياجاتنا هي روحية ومادية في آن واحد! فالسيد المسيح يعلمنا إذاً أن نطلب من الله خالقنا وأبينا السماوي أن يعطينا جميع ما نحن بحاجة إليه من أكل وشراب وثياب وتعليم وعمل وكل أمر مشروع ضروري لحياتنا على هذه الأرض.

٢: الطابع الاجتماعي لهذه الطلبة: لهذه الطلبة كما لسائر الطلبات في الصلاة الربانية طابع اجتماعي لا فردي. وهذا لا يعني أننا عادةً نرفع هذه الصلاة كجماعة من المؤمنين في اجتماع للعبادة بل أن طابع هذه الصلاة هو اجتماعي . إننا لا نصلي إلى الله قائلين: خبزي كفافي أعطني اليوم! كلا المسيح لم يُعلّمنا ذلك بل قال لنا أن نصلي: خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. ماذا كان السيد المسيح يعني عندما طلب منا أن نصلي هذه الصلاة بصيغة الجمع؟ إنه أراد منا أن نتذكر أنه لا يجوز لنا التفكير باحتياجاتنا المادية بدون التفكير باحتياجات الآخرين بنفس الوقت.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من المؤسف جداً أن ننسى هذا الأمر العام في صلواتنا الخاصة أو العامة. فمع أننا نحافظ على النص الذي أُعطي في الكتاب ونقول: خبزنا كفافنا أعطنا اليوم إلا أن قلوبنا كثيراً ما تكون قائلة ولو بشكل لا شعوري: خبزي أنا أعطني اليوم. لكن يجري ذلك ضمن حياتنا ونحن غير شاعرين بأننا عندما نطلب من الله هذه الطلبة إنما نشوهها ونغير معناها الجوهري؟

الجواب هو أن حياتنا اليومية التي تُظهر بالحقيقة فيما إذا كنا نصلي حسب تعليم المسيح أو مُغايرة لذلك التعليم. لا ينظر الله فقط إلى أفكارنا وأقوالنا بل إنه يفحص جميع تصرفاتنا ويفحص أيضاً قلوبنا تحت منظار شريعته المقدسة. فإن رأى بأن هذا الإنسان أو ذاك يعمل على سلب الآخرين قوتهم اليومي فإنه لا يصغي إلى ذلك الإنسان وإن صلى إليه مستعملاً عبارات الصلة الربانية. فالتاجر الذي لا يرضى بربح معقول، هل يصلي هذه الطلبة كما يجب؟ والشاري الذي لا يود إعطاء التاجر ربحاً قانونياً شرعياً هل يعمل على المساهمة في إعطاء قريبه قوته اليومي؟ والعمل الذي يبّر وقت صاحب العمل ولا يُنتج ما يُنتظر منه ألا يكون مساهماً في سلب صاحب العمل جزءاً من قوته اليومي. ويمكننا الذهاب إلى مختلف نواحي الحياة والإشارة إلى أن الإنسان يَكسر بسهولة غريبة روح الوصية الإلهية المتعلقة بالخبز اليومي. وهكذا فإن صلى الناس وطلبوا من الله تعالى أن يمنَّ عليهم بالخبز اليومي وكانوا من المتعدين على حقوق الآخرين الاقتصادية فإنهم لا يكونون مصلين في قلوبهم بل بشفاههم. وهذه الصلوات غير مقبولة لدى الله. وهو تعالى وإن طلب منا بواسطة السيد المسيح أن نطلب منه خبزنا اليومي إلا أن ذلك يحدث عادةً ضمن نطاق الحياة الاجتماعية التي هي من وضع الله الخالق. فهو ليس فقط ربَّ الأمور الخرقة للطبيعة والمعجزات بل إنه في نفس الوقت سيد الأمور الطبيعية وواضع نظامها الأساسي. فالحياة حسب قانون الحياة الأساسي أي محبة الله فوق كل شيء ومحبة القريب كالذات تظهر بشكل خاص إذا كنا مهتمين بقوت الآخرين وباحتياجاتهم المادية الضرورية وليس فقط من المتكلمين عنها أو المصلين بشأنها.

٣: روح القناعة يجب أن تسود حياة المصلي:في هذه الطلبة القصيرة التي نرفع بواسطتها إلى الله دعاءنا بخصوص احتياجاتنا المادية نجد عبارتين أو كلمتين وهما تُعلّمانا القناعة والاتكال على الله. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم! "كفافنا، واليوم" فالسيد المسيح رغب أن يعلمنا أهمية فضيلة القناعة والاتكال على الله لأننا كثيراً ما نخسر تلك الفضيلتين ونحن دائبين على تحصيل خبزنا اليومي. ألا يعمل الكثيرون فقط من أجل احتياجاتهم الشرعية بل يريدون المزيد منها وليس فقط بخصوص الحاضر بل المستقبل المجهول. هذا لا يعني مطلقاً بأن السيد المسيح يمنعنا عن التوفير أو عن التفكير بمستقبلنا كلا، كل ما يود السيد له المجد أن يلفت نظرنا إليه هو أننا عندما ننسى أن الله تعالى هو مصدر كل البركات

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والخيرات والنعم المادية التي نتمتع بها، وكذلك عندما نتناسى بأنه تعالى هو المسيطر على أيام المستقبل وأن أيامنا نحن هي معدودة مهما طالت، فإننا إذ ذاك نحاول بناء عالم مادي صرف حولنا والظن بأننا نقدر أن نسيطر على الحاضر والمستقبل بواسطة جهودنا الخاصة. وبذلك نسلب الله مكانته الفريدة في هذا العالم وكذلك نقع في خطيئة أخرى ضد أقربائنا بني البشر. لأن الذي لا يهتم إلا بذاته وأمواله ومستقبله وبوضعه الاقتصادي لا يفكر عادة بحالة الآخرين وبواجباته نحوهم. ألم يعطنا السيد المسيح مثلاً في الإنجيل عن ذلك الغني الغبي الذي أخصبت كورته وحقوله وكثرت غلاله إلى هكذا حد حتى أنه أخذ يفكر بناء أهراء كبيرة ليخزن فيها محاصيله ولتمتع بصورة مستديمة بأمواله الطائلة؟ لم يفكر ذلك الإنسان بأن الله هو الذي يعطينا الخبز اليومي ولو كان ذلك الخبز في بيوتنا؟ لم يفكر ذلك الغبي بأن أيام حياتنا بيد الله وإنه إن اختبر بركات عظيمة توجب عليه مشاركتها مع الآخرين الذين كانوا بحاجة شديدة إليها! ماذا حدث لذلك الإنسان الذي لم يعرف فضيلة القناعة؟ قال له الله: يا غبي! هذه الليلة تُطلب نفسك منك، فهذه التي أعددتها لمن تكون؟

وهناك أيضاً سبب جوهري آخر لوجوب الطلب من أجل الخبز اليومي والاكتفاء به. إن السيد المسيح لم يشأ أن يرانا هكذا منشغلين بأمور الحياة المادية حتى أننا نهمل حياتنا الروحية. ما أسهل الوقوع في هذه الخطية! وقد أعطانا السيد له المجد درساً لا يُنسى وذلك أثناء حياته الخاصة على الأرض بشأن وضع الأمور بمواضعها الخاصة بها. بعد أن جاع أثناء صومه الطويل قُبيل بدء حياته العلنية، اقترب الشيطان من المسيح وطلب منه أن يُشبع نفسه ويُظهر قوته العجائبية بتحويل حجارة برية اليهود إلى خبز. فما كان من المخلص ألا وأن أجاب المجرب مُقتبساً من كلمات العهد القديم قائلاً: "مكتوبٌ ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكلمة تخرج من فم الله!" نعم الخبز لازم وضروري ولكن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط. إنه بحاجة إلى قوت روحي وبدون هذا القوت لا يكون الإنسان عائشاً من الناحية الروحية. وفي مناسبة أخرى تكلم السيد المسيح عن موضوع الخبز الروحي وقال:

"الحق الحق أقول لكم: إن موسى لم يعطكم الخبز من السماء، بل أبي هو يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء. لأن الله هو الذي ينزل من السماء، ويهب الحياة للعالم. فقالوا له: يا سيد، أعطنا هذا الخبز في كل حين. فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة يُقبل إليّ فلن يجوع ومن يؤمن بي فلن يعطش أبداً."

وعندما رفض اليهود أن يقبلوا هذا التعليم وأخذوا يتذمرون عليه لأنه قال: أنا هو الخبز الذي نزل من السماء، استطرد المسيح قائلاً:

"آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا. هذا هو الخبز الذي نزل من السماء حتى يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن كان أحد يأكل من هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذي سأعطيه أنا، هو جسدي الذي سأبذله لأجل حياة العالم. "
الإنجيل حسب يوحنا ٦

فالسيد المسيح الذي علمنا أن نصلي من أجل خبزنا اليومي وسائر احتياجاتنا المادية، والذي طلب منا أن نفكر بالآخرين عندما نرفع هذه الصلاة وأن نكتسي بفضيلة القناعة والاتكال على الله، هو أيضاً علّمنا بأن نؤمن به وأن نقبل ما قام به على الصليب من أجل إنقاذنا وإعطائنا الحياة الأبدية، فلنُقبل إليه ونؤمن بجميع تعاليمه فنحيا ليس فقط في هذه الدنيا بل حياة أبدية سعيدة. آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

غفران الذنوب

"فصلّوا أنتم هكذا:

أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك .

ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض.

خبزنا كفافنا أعطنا اليوم.

واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر أيضاً للمذنبين إلينا." الإنجيل حسب متى ٦: ٩-١٢

كنا قد ذكرنا في عظتنا السابقة أن الطلبات الثلاث الأولى في الصلاة الربانية لها علاقة بالله تعالى إذ نطلب فيها أن يتقدس اسم الآب السماوي وأن يأتي ملكوته وأن تتم مشيئته على الأرض كما تتم في السماء. وكذلك ألمحنا إلى أن الطلبات الباقية وعددها أيضاً ثلاث لها علاقة باحتياجاتنا الخاصة. وقد تكلّمنا عن موضوع الخبز اليومي أي عن جميع ضروريات الحياة المادية ورأينا قرب نهاية العظة أن الله لا يود أن يرانا هكذا مهتمين بأمور الحياة الروحية .فإنه كما يجد الإنسان أنه من المستحيل أن يحيا بالخبز وحده هكذا أيضا يجد الإنسان أن حياته الروحية مستحيلة بدون الغفران ذي الاتجاهين: غفران الله لذنوبه وغفرانه هو لذنوب الآخرين .

الطلبة الربانية تتعلق بموضوع غفران الذنوب أو الخطايا ، الخطايا التي نرتكبها ضد الله والخطايا التي يرتكبها الناس ضدنا . لنتأمل إذن في تعاليم هذه الطلبة مستعينين بإرشاد الروح القدس الذي ينير عقولنا ويفتح قلوبنا لنقبل الكلمات التي تفوه بها المسيح .

يجدر بنا أن نلاحظ أن هذه الطلبة ليست عبارة عن شرح وافٍ لعقيدة الغفران أو كيفية التبرير أمام الله كان يتكلم السيد المسيح مع تلاميذه المؤمنين الذين طلبوا منه أن يعطيهم دروساً في الصلاة كما كان يوحنا المعمدان قد علّم تلاميذه. وبما أن المسيح استهل هذه الصلاة بكلمات: أبانا الذي في السموات فإنه من البديهي أنها صلاة للمؤمن . فيوحنا الرسول يعلمنا بكل وضوح أن الإنسان في حالته الحاضرة ، حالة الخطي~ة والعصيان على الله لا يقدر أن يدعو الله أباه إن لم يصبح مخلوقاً جديداً .

" أما جميع الذين قبلوه فقد أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله , وهم الذين يؤمنون باسمه , الذين يولدوا من آدم , ولا من مشيئة جسد , ولا من مشيئة رجل , بل من الله ." الإنجيل حسب يوحنا ١: ١٢و ١٣

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فهذه الطلبة لا تخبرنا عن كيفية حدوث هذا الغفران وهو أعظم هبة يحصل عليها الإنسان في هذه الحياة وفي أماكن أخرى من الكتاب نتعلم من الرب يسوع ومن الأنبياء والرسل أن غفران الخطايا مبني على أساس وطيد آلا وهو موت يسوع المسيح الكفارى-البدلي على الصليب . إننا نتبرر بالأيمان أي بالأيمان بيسوع المسيح الذي تجسد وولد من مريم العذراء ومات على الصليب وقام من الأموات.

الطلبة الخامسة تشير إلى ما يجري بصورة اعتيادية ضمن حياة المؤمن. إنها تصف أعماق حياته الروحية اليومية كما يحياها أمام الله والناس من المؤمنين وغير المؤمنين. عندما نذكر إذن ما لا تُعلمه هذه الطلبة من ناحية وما تعلّمه من ناحية أخرى يسهل علينا كثيراً فهم هذه الكلمات:

"واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا"

١: اغفر لنا ذنوبنا: يصلي المؤمنون قائلين للآب في السموات: واغفر لنا ذنوبنا! لماذا يصلي المؤمنون بهذه الطريقة وهم قد تبرروا بالأيمان؟ الجواب هو أنهم لا يصبحون كاملين في هذه الحياة بل هم بحاجة يومية إلى غفران الذنوب والخطايا التي يرتكبونها ضد الله وبني البش. هذا لا يعني أن المؤمن وغير المؤمن في حالة روحية واحدة فالمؤمن هو لإنسان خاطئ ولكنه خاطئ قد خُلص بنعمة الله المجانية التي مكنته من الأيمان بالمسيح. ولكن غير المؤمن لا يعرف الخلاص وليس لديه أساس يبني عليه طلبته بخصوص الغفران. يعلم المؤمن علم اليقين أنه لا يستحق الغفران وأنه مهما عمل لا يقدر أن يُكفّر عن خطاياه. لكنه يلقي بنفسه أمام عرش الله ويقبل بشكر عميق الطريقة الإلهية للغفران ألا وهي بواسطة سفك دم المسيح يسوع على الصليب. وعندما يختبر المؤمن هذا الخلاص العظيم يعلم أن الله قد غفر له خطاياه أنها قد سمّرت على صليب الجلجلة مع سائر خطايا المؤمنين.

المؤمن كما قلنا سابقاً هو خاطئ خالص وهذا يعني أنه مادام على قيد الحياة يخطئ فهو إذاً بحاجة إلى المجيء يومياً إلى الله والصلاة: واغفر لنا ذنوبنا! وقد كتب الرسول يوحنا رسالة عامة إلى المؤمنين وتطرّق إلى موضوعنا هذا قائلاً: "إن الله نور وليس في ظلمة البتة . إن قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق. ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطّهرنا من الخطية.إن قلنا أنه ليس لنا خطية نُضل أنفسنا وليس الحق فينا. إن اعترفنا بخطايانا فهوأمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم. إن قلنا أننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا."(رسالة يوحنا الأولى ١: ٥-١٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢: كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا: قد يخال لقارئ سطحي لهذه الكلمات أن المؤمن يبني طلبه إلى الله بشأن غفران خطاياه على غفرانه هو لخطايا الآخرين ولكن كلمة الله لا تسمح لنا ولا لدقيقة واحدة بأن نضع أي أساس لغفران الخطايا سوى ذلك الأساس الوحيد الذي أشرنا إليه ألا وهو عمل يسوع المسيح الفدائي الكفاري على الصليب. بدون الصليب لا غفران ولا خلاص ولا حياة أبدية.

ماذا نعني إذن بصلاتنا: كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا؟ يشير المؤمن إلى اختبار روحي فريد يجري ضمن حياته لا نظراً لقواه الروحية الخاصة بل نظراً لعمل الروح القدس في حياته. المؤمن الذي اختبر غفراناً عظيماً لا يُقدر بثمن يُعطى النعمة لغفران خطايا الآخرين المرتكبة ضده ولذلك عندما يصلي مع غيره من المؤمنين قائلاً: واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا إنما يشير إلى أنه كخاطئ خالص بنعمة الله المجانية يمارس الغفران بالنسبة للآخرين ويتوسل في نفس الوقت إلى الله لكي تُغفر خطاياه أيضاً نظراً لوعد الله الصريح الذي أشرنا إليه منذ لحظات أثناء اقتباسنا من رسالة يوحنا الأولى: إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا.

لا يمكن النظر إذن إلى القسم الثاني من الطلبة الخامسة وكأنها عبارة عن معادلة رياضية حيث يقال فيها أن غفران الله لخطايانا = غفران الناس لخطايا بعضهم البعض. ولا يمكننا أن ننظر إلى هذه الطلبة وكأنها تُرفع إلى الله بروح تجاري حسابي. الله هو الإله السرمدي القدوس الذي ليس فيه ظلمة البتة وارتكاب الخطية ضده هو أمر خطير لدرجة مطلقة لا نهائية. والإنسان الذي يُخطئ لا يستحق الغفران حتى وإن غفر للآخرين ذنوبهم المرتكبة ضده. الإنسان مخلوق محدود وحقير لا يمكن أن يكون طرفاً لمعادلة طرفها الآخر الله القدوس.

لا يستحق الإنسان الغفران ولكن الله من فرط محبته العظمى يُقدم الغفران التام بواسطة السيد المسيح الذي بنى أساساً وحيداً للغفران بعمله الكفارى. والله الذي يمنح الغفران للمؤمنين يطلب منهم أن يُظهروا روح الغفران في علاقاتهم الاجتماعية ويُمكنهم من القيام بذلك بواسطة الحياة الجديدة التي يوجدها فيهم بمعونة الروح القدس. يمارس المؤمنون هذه الفضيلة ويحصلون بذلك على تأكيد قلبي بأن خطاياهم قد غُفرت لأن الذي لم تُغفر خطاياه لا يَغفر للآخرين. ولذلك يمكننا القول: إن الذي لا يود غفران خطايا الآخرين لا يكون قد اختبر ضمن حياته غفران الله لخطاياه. غفران الله لخطايا المؤمن وغفران المؤمن لخطايا الآخرين هما أمران قد جمعهما الله وما جمعه الله لا يمكن أن يفرّقه الإنسان !

علمنا السيد المسيح في الطلبة الرابعة أن نسأل الله من اجل الخبز اليومي وفي الطلبة الخامسة أن نسأل الله من أجل غفران خطايانا. وهكذا نستنتج أنن موضوع الغفران من أهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المواضيع التي الإنسان وأنه كما يحتاج الإنسان إلى قوته اليومي هكذا يحتاج بصورة دائمة إلى غفران خطاياه. ومن المؤسف جداً أن هذه الأيام التي شاهدت تقدماً واسعاً في مضمار الأمور المادية لم تشاهد تقدماً مماثلاً في مضمار الأمور الروحية بل إن الكثيرين يخالون أنهم متى شبعوا من أطايب هذه الحياة اكتفت نفوسهم وتغذت أرواحهم. قلب الإنسان المعاصر المفاهيم ووضع الأمور الثانوية في موضع الأمور الأولية. فهل نسمع عن أهمية الغفران والتصالح مع الله والرجوع إليه والتوبة من الخطية ؟ أما السيد المسيح فإنه كان يشدد على أهمية الغفران والشفاء الروحي حتى في تلك الحالات التي كانت تتطلب شفاء جسدياً.

كم من المرات نسمع السيد له المجد لا يبرئ فقط أولئك الذين كانوا يرزحون تحت نير مرض خطير بل يقول للمريض مغفورة لك خطاياك ! طبعاً كان السيد يريد أن يُظهر سلطته على مغفرة الخطايا وفي نفس الوقت كان أيضاً يُظهر أهمية الشفاء الروحي وأوليته للشفاء الجسدي.

يدعونا المسيح اليوم بواسطة كلمة الإنجيل هذه ويُقدم لنا غفران الخطايا المجاني، إن جئنا إليه تائبين ومتخلين عن بِرّنا الذاتي. فلم لا نأتي الآن ونقول مع العشّار: ارحمني يا الله أنا الخاطئ ! وإذ يغفر الله خطايانا يساعدنا أيضاً على غفران ذنوب الآخرين فنختبر ضمن قلوبنا تعليم الطلبة الخامسة من الصلاة الربانية ، آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

معاركنا الروحية

"أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير."

الإنجيل حسب متى ٦:٩-١٢

عندما نكون قد تعلمنا أن نصلي: "و اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا" علينا أن نردف قائلين: " ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير." وهذا يعود إلى أن الرب يسوع المسيح الذي أعطانا هذه الصلاة النموذجية طلب منا بأن نوجه هاتين الطلبتين إلى الله الواحدة تلو الأخرى لأننا لا نستطيع أن نكتفي بطلب الغفران بل علينا أن نطلب إلى الله أن يعطينا القوة والمقدرة للخوض في المعارك الروحية والانتصار على عدو الله وعدونا: الشيطان الشرير.

وعندما نطلب من الله غفران خطايانا علينا أن نتذكر الثمن العظيم الذي كلف الله لجعل الغفران أمراً ممكناً وواقعياً. بذل الله ابنه الوحيد يسوع المسيح الذي مات على خشبة الصليب ليُصبح غفران الخطايا أمراً ممكناً. فلا بد إذن لكل مؤمن يطلب الغفران بأن يقول لنفسه: ما أعظم تضحية الله وما أعظم محبة ابن الله لي أنا الذي لا أستحق الخلاص والغفران ! لم يُحجم ربي يسوع المسيح عن الذهاب إلى الموت والموت على الصيب من أجل إنقاذي من براثن الموت وعبودية الشيطان والشر.

ولكن المؤمن يعلم أيضاً من اختباراته الخاصة وكذلك من اختبارات المؤمنين ومن شهادة الكتاب المقدس أنه يخطئ ضد الله وبني البشر حتى بعد حصوله على الغفران. ما العمل الآن إذن ؟ كيف عليّ أن أسلك في حياتي حتى لا أُحزن ربي وإلهي؟ يهبني الله الغفران المجاني ويعدني بأخذي إلى الديار السماوية عند انتقالي من هذه الحياة، وهذا أمر مجيد وعظيم وفيه تعزية لا توصف ولا تقدر بثمن مادي. ولكن ماذا عليّ أن العمل اليوم وغداً وفي جميع الأيام التي يهبني إياها الله في هذه الدنيا. جواب الكتاب و السيد المسيح على هكذا أسئلة هو: إن حياتنا على الأرض كمؤمنين هي ساحة القتال. فالشيطان وأعوانه يحاولون دوماً جرنا دوماً إلى الهوة السحيقة التي أُنتشلنا منها بفضل عمل يسوع الفدائي وتجديد الروح القدس. وبما أننا ضعفاء في أنفسنا وبما أن الخطيئة تبقى عالقة بنا حتى يوم وفاتنا علينا أن نذهب إلى الله الذي يسيطر على كل شيء ونتضرع إليه بألا يسمح لنا بأن نسقط في تجارب الحياة بل أن يُنقذنا من الشرير أي من الشيطان الرجيم ويُعطينا الغلبة في معاركنا الروحية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ينتج عن هذه الحقيقة التي يختبرها المؤمنون أن حياة المسيحي ليست بالحياة السهلة أو أن المؤمن الذي نال خلاصاً عظيماً وأبدياً لا يعيش على طريق مفروش بالورود والرياحين. إن حصول الإنسان على الغفران بواسطة نعمة الله المجانية في المسيح يسوع هو نهاية معركة واحدة، إذ أن الإنسان يتصالح إذ ذاك مع الله. ولكن الحصول على السلام مع الله يعني في نفس الوقت بدء حرب ضروس مع الشيطان ! والمؤمن كما لاحظنا سابقاً إنما يصير ساحة لمعارك روحية شديدة: فهو من جهة عرضة لهجمات الشيطان الذي يستعمل ضعف المؤمن وطبيعته البشرية الساقطة كحليف له في محاولته للقضاء على شجرة الإيمان النامية في قلبه، ومن جهة أخرى نرى أن الله يأتي بواسطة الروح القدس إلى معونة المؤمن ويُمكنه من الانتصار على الشيطان والخطية.

وأما الذي لم يؤمن بالمسيح يسوع كمخلص ورب فإنه لا يختبر هذه الأمور التي تجري في حياة المؤمن. الشيطان يهاجم المؤمنين بضراوة وقساوة شديدة لأنهم قد انحازوا إلى جبهة الله المنتصرة، ولكنه أي الشيطان يعلم تماماً أن الذين يؤمنوا هم معه وفي طرفه ومن أسراه وإن كانوا أحياناً لا يقرون بوجوده.

هل نعني إذن أن المؤمن يقف موقف المتفرج من تلك المعارك الروحية الشديدة التي تدور رحاها ضمن حياته؟ هذا غير ممكن ! المؤمن لا يخسر شخصيته ولا طبيعته وليس هو بآلة صماء حتى يقف موقف اللامبالاة من الحرب الروحية الدائرة في حياته. يُعلمه السيد المسيح بأن يطلب من الله المعونة والقوة لكي يتغلب على الشيطان ويصبح فائزاً ومنتصراً على عدوه اللدود. ومع أنه في كثير من الأحيان يفشل – وهذا لا يعود إلى عدم وجود قوة إلهية كافية للغلبة على الشيطان - إلا أنه لا يعترف بفشل تام أو نهائي بل يعلم أن فشله يعود إلى عدم استعماله للأسلحة الروحية التي يضعها الله تحت تصرفه. فهو ينهض ويعزم عزماً أكيداً أن يكون أكثر اتكالاً على الله في المستقبل أثناء خوضه لمعارك الحياة الروحية. يخسر المؤمن بعض المعارك ولكنه متأكد من النصر النهائي في حربه الروحية. الغلبة أكيدة لأن الله حليفه ومن كان في جنب الله لا يكون من الخاسرين.

وقد نتعجب من كلمات الرب يسوع المسيح الواردة في الطلبة السادسة من الصلاة الربانية ونقول: "لماذا علينا كمؤمنين بأن نطلب من الله بألاّ يُدخلنا في تجربة؟ إننا نفهم تماماً القسم الثاني من الطلبة عندما نسأل الله بأن يُنجينا من الشرير، ولكننا لا نفهم تماماً معنى الكلمات لا تُدخلنا في تجربة! هل يجرّب الله المؤمنين؟ بهذا المعنى فقط: أي أنه تعالى يمتحن المؤمنين ويقودهم في حياتهم إلى أماكن حيث تُرى فيها قوة إيمانهم أو ضعفه. إن الله يمتحن أبناءه كما يمتحن المعلم تلاميذه، إذ ليس هناك من تعليم صحيح بدون امتحان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن غاية المعلم ليست في أن يسقط التلاميذ في الفحوص بل أن يُظهروا فيما إذا كانوا قد فهموا الدروس وفيما إذا كانوا يستطيعون أن يطبقوها في حياتهم. وكما أن غاية المعلم من إعطائه الفحوص لتلاميذه ليست بأن يسقطوا هكذا أيضاً هي غاية الله: إنه لا يجرّبنا لكي نسقط في التجارب. إنه لا يأتي بنا إلى ظروف صعبة لكي يوقعنا تعالى في الخطية حاشا! بهذا المعنى أي التجربة التي غايتها السقوط نقول مع يعقوب الرسول: الله غير مجرَّب بالشرور وهو لا يجرِّب أحداً! (١: ١٣) ولكن الله يمتحن إيماننا كما امتحن إيمان أيوب في أيام النظام القديم، وتكون عاقبة ذلك الامتحان دوماً الفوز والانتصار وتنقية الإيمان والحياة الروحية بأسرها!

الله لا يجرِّب المؤمنين ليُسقطهم في الخطية ولكن عدو الله والمؤمنين: الشيطان هو الذي يجرّب المؤمنين لكي يرتدوا عن الله وليرجعوا ثانيةً إلى حمأة الشر والخطية وهو لم يكن لينجح لو لم تكن بقايا الخطية عالقة في حياة المؤمنين. فهناك ميول شريرة عديدة تبقى في حياة المؤمن والشيطان يعرف كيف يستعملها لجذب المؤمنين وراءه حتى يصيروا من عبيده الأرقاء.

علينا إذاً أن نعرف الفرق التام بين امتحان الله لنا كمؤمنين وتجربة الشيطان لنا للسقوط في الخطية. وعندما نتضرع إلى الله مصلين بألا يدخلنا في تجربة إنما نطلب منه العون لكي لا تتحول اختبارات الحياة التي يمتحنا بها إلى مناسبات لسقوطنا في تجارب الشيطان. فالشيطان واقف بالمرصاد لنا ولا يتركنا لشأننا بل يجرّبنا في أيام السّراء والضراء.

هل هناك خطية أو خطايا معينة في حياتكَ تجعلك فريسة سهلة للشرير؟ هل تحاول محاربة الشيطان بقوتك أو بحكمتك أو بفطنتك؟ إنه أقوى منك بكثير وقد كان سبباً في ضلال وموت الألوف والملايين من الناس، لا تحاول أن تتغلب عليه بمفردك بل اتكل على الله واستعمل إيمانك في جميع التجارب التي تأتي عليك واعلم أن نصرك الأكيد يكمن في استعمالك لجميع الوسائط التي أعدها الله لمن آمنوا بالسيد المسيح خلاصياً حقيقياً.

واذكر جيداً أن الرب يسوع المسيح الذي جاهد أثناء حياته على الأرض جهاداً قاسياً وعنيفاً ضد الشيطان وانتصر عليه في سائر أيام حياته، قد ألهم عبده ورسوله بولس بأن يكتب ما يلي لمسيحيي مدينة أفسس الوثنية في القرن الأول الميلادي وليس لهم فحسب بل لنا نحن أيضاً في وسط القرن العشرين. ألهم المسيح بولس بواسطة الروح القدس فكتب كلمات خالدة عن حربنا الروحية وعن الأسلحة التي علينا أن نستعملها الدفاعية منها والهجومية. ألا يجدر بنا إذاً ونحن باحثين في موضوع معاركنا الروحية بأن نصغي من جديد إلى كلمات بولس الرسول وننقشها على عقولنا وقلوبنا؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"أخيراً أيها الأخوة، تقوّا في الرب وفي قدرة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لتقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست ضد دم ولحم بل ضد الرئاسات ضد السلطات، ضد حكام عالم هذه الظلمة، ضد قوات الشر الروحية في السماويات. فلذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير، وتثبتوا بعدما تتمون كل شيء. إذاً اثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق، ولابسين درع البر، وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام، حاملين، علاوة على هذه كلها ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. واتخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله، مصلين بكل صلاة وطلبة كل حين في الروح، وساهرين لهذا بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين." (٦: ١٠-١٨).

لنذهب إذاً إلى الله ولنستعين بأسلحته الروحية لنتغلب على عدونا ولننمو باستمرار في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح، له المجد إلى الأبد، آمين.

* * * *

أراكَ بالإيمـانْ يـا حمَلَ الرَحمـانْ

ربـي يسـوعْ اسْمعْ لِطلبـتـيْ

وانـزعْ خطيـتي يَا لـيْتَ جُمـلـتي

عبْـدٌ يطوعْ

يـا ربّ زِدْ نفسي مـنْ نعمـةِ القدسِ

أنـتَ الـرحومْ زِدْ غـيرتـي ربـي

لـذلكَ الصـّلـبِ واضـرمْ على قلـبي

حبّـاً يدومْ

في ظلمةِ الأجفانْ وشـدّةِ الأحــزانْ

كُـنْ مـرشدي دَعْ ظلمتي تُكـشَفُ

وأدْمـعي تنشَفُ والـوجْهُ لا يُصرفْ

عَـنْ سيدي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصلاة والتسبيح

"فصلوا أنتم هكذا:

أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك.

ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم.

واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا.

ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشرير.

لأن لك المُلك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين."

الإنجيل حسب متى (٦: ٩-١٣)

قد نميل إلى الظن في كثير من الأحيان بأن الصلاة ليست إلا مجرد تقديم طلبات إلى الله بخصوص احتياجاتنا الحياتية أو للتخلص من صعوبات أو للحصول على الصحة. لكن الكتاب المقدّس يُعلمنا بأن الصلاة مع اهتمامها بما تقدم لا تنحصر في نطاق الحياة البشرية بل إنما تنطلق إلى أفق الحياة الروحية وتصل إلى أوج مفهومها الصحيح عندما يمجد المصلي الله ويحمده ويسبحه. ولذلك نجد أن الصلاة الربانية تنتهي بهذه الكلمات الخالدة:

"لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين."

عندما نتفوه بخاتمة الصلاة الربانية نكون مقرين بأن حياة الصلاة مرتكزة بشكل تام على كون الله الإله القادر على كل شيء والمسيطر على كل شيء، الذي له الملك والقوة والمجد إلى الأبد. ولكنه لا يكفينا الإقرار بذلك بل يجب علينا أن نسبح الله ناسبين إليه هذه الصفات المجيدة في صلواتنا لكي لا نكون أنانيين في استعمالنا لأعظم امتياز روحي منحنا إياه الخالق عزّ وجل. فكما ابتدأنا في الصلاة الربانية بالله هكذا ننتهي بتمجيد الله وتسبيحه. أليست هذه غاية الحياة العظمى: أن نمجّد الله ونسبحه ونعترف دوماً بأن المجد له فقط، تبارك اسمه؟

لنبدأ بحثنا الأخير في الصلاة الربانية بذكرنا للطلبات المذكورة في هذه الصلاة. وإذ نقوم بذلك لا بد لنا من الاعتراف بأن جميع ما كنا قد تفوّهنا به لا يمكن أن يتحقق إن لم تكن خاتمة الصلاة الربانية معبّرة عن الحق الأسمى المتعلق بالله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ابتدأنا بدعوة الله الآب السماوي ونحن نعلم أننا لا نستحق بأن نُدعى أولاد الله لأننا خطاة وأثمة! لكنه تعالى يمنحنا ذلك الحق كامتياز ثمين علينا أن نقدّره. ثم صلينا من أجل تقديس اسمه وهذا يعني أننا نود معرفة الله معرفة حقيقية لكي نمجّد اسمه ونقدسه. ولقد أعطانا الله كلمته التي تُعطينا الإعلان النهائي المتعلق به. وصلينا من أجل مجيء ملكوته وهذا يعني أننا نود أن يصير العالم بأسره تحت حكم الله الفدائي وسلطته المحررة. وصلينا أيضاً لكي تتم مشيئة الله على الأرض كما تتم دوماً في السماء وهذا يدل على رغبتنا في شمول إطاعة الله لجميع أفراد الجنس البشري. نصرخ إلى الله ليُعطينا الخبز اليومي وهذا لا يعني أننا نرفض فقط المادية كفلسفة للحياة بل إننا نطلب من الله الحكمة ليُرينا كيفية حل المشاكل الاقتصادية التي تعكر صفو الحياة وأن يطرد من حياتنا كل ظلم وأنانية. نتضرع إلى الله متوسلين إليه بأن يغفر ذنوبنا وخطايانا وآثامنا وهذا يعني أننا نطلب منه هو أن يدفع ثمن ذلك ألا وهو دم يسوع المسيح الزكي لأننا مُفلسون روحياً ولا نقدر أن نقوم بفداء أنفسنا بأنفسنا. وأخيراً نطلب من الله تعالى أن يعطينا القوة الروحية التي تساعدنا على التغلّب على عدوّنا إبليس في المعارك الروحية التي نخوض غمارها ونحن سائرون على طريق الحق والإيمان.

والآن بعد أن نكون قد أتينا على ذكر هذه الأمور أفليس من الطبيعي لنا أن ننهي صلاتنا بتسبيح اسم الله العظيم وبذكر جميع الأمور الهامة التي تجعلنا متأكدين بأن ما طلبناه سيتم لأن الله له كل الملك والقوة والمجد إلى الأبد؟ كيف نقول آمين لطلبات الصلاة الربانية إن لم نقلْ ونؤمنْ من قرارة قلوبنا بأن الله هو إله قادر على كل شيء ومهيمن على كل شيء حتى أنه يقدر ويرغب بأن يعطينا ما طلبناه؟

لذلك يتوجب علينا أن نتأمل في معاني الكلمات التي ترد في خاتمة الصلاة النموذجية لكل مؤمن ومؤمنة:

١- لأنْ لكَ المُلكْ: يعلمّنا الكتاب المقدس بشكل لا مجال فيه للشك أو النقاش أن الله قد احتفظ لذاته بالملكية المطلقة لكل ما في الوجود. إنه الخالق الذي خلق كل شيء لمجد اسمه القدوس. وهو الذي يسوس كل شيء. وقد ترنم كتّاب المزامير المقدسة بملكية الله المطلقة وأنشدوا قائلين:

"الرب قد ملَكْ، لبس الجلال، لبس الرب القدرة، ائتزرَ بها. أيضاً تتثبتُ المسكونة، لا تتزعزع. كرسيك مثبتة منذُ القدم، منذُ الأزل أنتَ." (٩٣: ١و٢).

"رنموا للرب ترنيمة جديدة، رنمي للرب يا كل الأرض، رنموا للرب، باركوا اسمه، بشّروا من يومٍ إلى يوم بخلاصه حدّثوا بين الأمم بمجده، بين جميع الشعوب بعجائبه. لأن الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عظيمٌ وحميد جداً، مهوبٌ هو على كل الآلهة، لأن كل آلهة الشعوب أصنام، أما الرب فقد صنع السموات. مجد وجلال قدامه، العزّ والجمال في مقدسه." (٩٦: ١-٦).

نعم الله هو القادر على كل شيء، مُلكهُ مُلكٌ أبدي وهو الذي يسيّر دفّة التاريخ البشري إلى نهايته الأكيدة هذا هو تعليم الوحي الإلهي المدوّن في الكلمة المقدسة. أَليسَ إذاً من المؤسف أن يُنكر الكثيرون سلطة الله وملكه وينجرفون في تيار الفلسفة المادية المعاصرة التي لا تعرف إلا الإنسان ولا تعترف إلا به؟ ألا تُظهر الوثنية المعاصرة الظلام الدامس الذي يتخبّط فيه الإنسان عندما لا يخضع لله ولكلمته المنيرة؟ ليحذر إذاً كل مؤمن ومؤمنة لئلا ينقادا وراء هذه التعاليم الباطلة فيفقدان السلام الحقيقي ويقضيان على حياة الصلاة التي لا يمكن أن تدوم بدون إيمان حي وقوي بمُلكية الله التامة على كل شيء!

٢- لأن لك ... القوة: بعد أن ذُكِرَ المُلك الذي يتمتع به الله نظراً لكونه الإله السرمدي الخالق نأتي إلى ذكر موضوع القوة التي لله. وهذا الموضوع له أتم العلاقة بما سبق لأنه لا يكفي بأن يكون لله المُلك التام إن لم يكن يتمتع بالقوة التامة للإشراف على شؤون ملكوته الشاسع. وبما أن الله يتمتع بهذه القوة نقول عنه تعالى: إنه القادر على كل شيء.

وقد كان المؤمنون في سائر العصور يعيشون بتعزية هذه الحقيقة الجوهرية: قوة الله التامة ومقدرة الله على مساعدة جميع الذين يهربون إليه ويستعيذون به. وحتى عابدي الأوثان الذين شاهدوا أحياناً المعجزات التي أجراها الله، حتى هؤلاء كانوا يُرغَمون على الاعتراف بقوة الله اللامحدودة! فعندما شاهد الملك داريوس أن دانيال لم يُفتَرس في جب الأسود أصدر أمراً بأن يخشى جميع سكان مملكته اسم الله العظيم قائلاً:

"مِنْ قِبلي صدر أمر بأنه في كل سلطان مملكتي يرتعدون ويخافون قدام إله دانيال لأنه هو الإله الحي القيوم إلى الأبد وملكوته لن يزول وسلطانه إلى المنتهى. هو يُنجي ويُنقذ ويعمل الآيات والعجائب في السموات وفي الأرض هو الذي نجى دانيال مِنْ يد الأسود!" سفر دانيال (٦: ٢٦و٢٧).

لله الملك والقوة لذلك نصلي إليه ونطلب منه أن يقوم بما لا يستطيع أي بشري أن يقوم به. لله الملك والقوة ولذلك نعترف بأنه مهما تجبر الإنسان وتعظّم ومهما كثرت اختراعاته التي تبهر الأنظار، ونعم بالرغم من كل ما قد يستطيع أن يقوم به إنسان القرن العشرين والذي لم يكن يحلم به آباؤنا وأجدادنا، بالرغم من كل ذلك فإن الله يبقى على عرشه: الإله السرمدي المتمتع بالقوة المطلقة التي يستعملها لا لإيذاء البشرية وخرابها - كما يفعل الإنسان المعاصر بواسطة أكثر اختراعاته- بل لخير البشرية وفدائها من الشر والخطية والموت.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولذلك ننهي الصلاة الربانية قائلين:

٣- لأن لك.... المجد إلى الأبد، آمين!

نعم ليس هناك من كلمة أخرى تعبر عن موقفنا تجاه إلهنا المحب الحنون القادر على كل شيء والمتمتع بالقوة المطلقة ليس هناك كلمة تفي بالمطلوب ككلمة: المجد، نعم المجد لله، المجد لله إلى الأبد: آمين! فنحن إن قلنا هذه الكلمة عن قلب مليء بالإيمان وإن كنا قد تفوهنا بكلمات الصلاة الربانية بخشوع وتمعّن، نكون قد وصلنا إلى ذروة عبادة الله تلك العبادة المقبولة لديه. لأننا خُلقنا لهذا الهدف الرئيسي: أن نمجّد الله في جميع أيام حياتنا وفي أجيال الأبدية اللامتناهية!

هل انتهينا بصورة تامة من تعلّم كيفية الصلاة إلى الله كلا! علينا الذهاب كل يوم إلى مدرسة المسيح وأن ننخرط في سلك تلاميذه الأوفياء ونجلس عند أقدام يسوع ونصغي إلى تعاليمه وتعاليم رسله القديسين، إذ أننا لا نتحرج من مدرسة المسيح إلا متى دعانا الله إلى ملكوته المجيد. وإلى أن يسر الله بأن يأمرنا بترك هذه الحياة الفانية، لندرس موضوع الصلاة تحت إشراف السيد المسيح ولنمارس المبادئ الأساسية لحياة الصلاة لتكون دراستنا عملية تطبيقية لا نظرية عقيمة. ولنتذكر جيداً أن تلمذتنا الحقة تبدأ باتخاذنا ليسوع المسيح كسيدٍ لحياتنا في جميع نواحيها وباتكالنا عليه فقط من أجل خلاصنا!

* * * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سُبحانَ مالئ الوجودْ الواحدُ الحيُّ العَليْ
إلهُنا ربُّ الجنودْ باري البرايا الأزليْ
يا أيّها الآبُ السميعْ اقبلْ بنيكَ المؤمنينْ
أمامَ عرشكَ الرفيعْ نجثُو جميعاً ساجدينْ
يا أيها الفادي الوحيدْ امنحْ خلاصَكَ الثمينْ
واجعلْ بِنا الحُبَّ الشديدْ ينمو على مرِّ السنينْ
يا روحَ ربنَا القديرْ طهّرْ لَنا هذي القُلوبْ
لَسْنا سِواكَ نسْتجيرْ مِنَ الخطايا والعُيوبْ
للآبِ والابنِ الحبيبْ والروحِ طُرّاً نسجدُ
الواحدُ الحيُّ المجيبْ إيّاهُ حُباً نَعْبدُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أذكر خالقكَ في أيام شبابك

"فاذكر خالقكَ في أيام شبابك قبلَ أن تأتيَ أيامُ الشر أو تجيءَ السِنون إذْ تقول: ليس لي فيها سرور! قبلَ ما تظلمُ الشّمس والنور والقمر والنجوم وترجعُ السحبُ بعدَ المطر في يومٍ يتزعزعُ فيه حفظةُ البيت وتتلوى رجال القوة وتبطلُ الطواحن لأنها قلّتْ وتظلمُ النواظرُ منَ الشبابيك وتُغلقُ الأبوابُ في السوق. حين ينخفضُ صوتُ المطحنة ويقومُ لصوتِ العصفور وتحطُ كل بنات الغناء وأيضاً يخافون منَ العالي وفي الطريق أهوالٌ، واللوز يزهرُ والجندُب يُستثقل والشَهوة تبطل، لأن الإنسان ذاهب إلى بيته الأبدي والنادبون يطوفون في السوق. قبلَ مَا ينفصم حَبْل الفضة أو ينسحق كُوز الذهب أو تنْكسر الجرَّة على العَيْن أو تنقَصِفُ البَكَرة عند البئر. فيرجِعُ التراب إلى الأرض كما كان وترجِعُ الروحُ إلى الله الذي أعطاها. باطلُ الأباطيل قال الجامعة، الكل باطل!

بقي أن الجامعة كان حكيماً وأيضاً علّم الشعب عِلماً ووَزنَ وبحثَ وأتقنَ أمثالاً كثيرة. الجامعة طلبَ أنْ يجِدَ كلمات مُسرّة مكتوبة بالاستقامة، كلمات حق. كلام الحكماء كالمناسيس وكأوتادٍ مُنغرزةٍ أربابُ الجماعات قد أُعطيتْ مِنْ راعٍ واحد. وبقي فمنْ هذا يا ابني تحذّرْ: لعملِ كتبٍ كثيرة لا نِهاية والدرسُ الكثير تَعبٌ للجسد. فلنسمعْ خِتامَ الأمْرِ كله: اتّقِ الله واحْفظْ وصليله، لأن هذا هو الإنسان كلُّه! لأن الله يُحضرُ كلَ عملٍ إلى الدينونة، إنْ كانَ خيراً أو شراً."

سفر الجامعة ١٢

قد يخال البعض أن الشباب والدين لا يتفقان. فهم يظنون أن أيام الشباب وهي أيام الانطلاق والتحرر والنمو والاكتشاف تصطدم بالدين وبأوامره الكثيرة وبنواهيه المتعدّدة فيتعرقل سير الشباب في الحياة. ولكن هذه فلسفة خاطئة لا تستند على أي واقع وهي المسؤولة عن دفع العديدين من الشبان والشابات إلى الانحراف عن الطريق المستقيم والسير في درب الهلاك والدمار!

وفي الفصل الأخير من سِفر الجامعة - ذلك السفر الذي كتبه سليمان الحكيم بوحي الله – يبدأ الكاتب بالقول:

"فاذكر خالقك في أيام شبابك قبل أن تأتي أيام الشر.."

لماذا يأتي الله إليك في شبابك ويواجهك بمطاليبه؟ لماذا يأمرك الله بأن تذكره في أيام شبابك؟ أمن المعقول أن يُطلب من شاب في مستهل حياته بأن يصبح متديناً ومتعبّداً لله؟ نعم، إن مطلب الله لهو الأمر الوحيد المعقول وكل رأي بشري مخالف له هو ضار

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بمستقبل الشباب. أليس من الأصعب أن تُجابه بهذا الأمر قرب نهاية حياتك على الأرض؟! هل تعدُّ ذلك أمراً طبيعياً إن جاء إليك خالقك في أواخر حياتك قائلاً: اذكر الآن خالقك في أيام شيخوختك؟ ألا تقر أيها الشاب بأن الأمر الطبيعي هو بالأحرى أن تسمع صوت الله خالقك وهو يقول لك بواسطة كتابه المقدس: اذكر خالقك في أيام شبابك؟ نحن لا نقول أنه من المستحيل للإنسان بأن يعود إلى خالقه في الشيخوخة إلا إن ذلك الأمر لا يشكل القاعدة المنصوص عليها في الكتاب بل الشواذ. فنحن كلّما تقّدمنا في سنينا أصبح التغيير أمراً أكثر صعوبة إن لم يكن مستحيلاً. ما أكثر الذين تقدّموا في سنيهم وهم يخالون أن جميع أمور الحياة معروفة لديهم بينما يكونون على الغالب قد نسوا أو تناسوا الله الخالق تمجّد اسمه! فاذكر إذاً خالقك الآن في أيام شبابك عندما يكون القيام بذلك أمراً سهلاً نسبياً.

وعلينا أن نلاحظ أن عهد الشباب هو عهدٌ خطرٌ للغاية إذ أنه في هذه الفترة من الحياة يسهل نسيان الخالق بشكل غريب. وأكثر الذين نسوا الله وابتعدوا عنه تعالى إنما ارتكبوا هذه الخطية الفادحة في مقتبل عمرهم. والشيطان يعلم ذلك علم اليقين وهو يأتي إلى الشبان والشابات بمختلف التجارب القوية والمغرية ليسقطهم فيها. إنه أخصائي في موضوع إيقاع الشبان في حبائله الملتوية. وعدو الإنسان يُظهر طريق الدمار والهلاك بأحسن مظهر ويطليه بأزهى الألوان ويمهده بالمغريات الشديدة وغايته الوحيدة هي هي لا تتغير: إسقاط الشبان والشابات في خطية نسيان الله.

يود إبعاد جميع الناس عن شريعة الله كالقانون الوحيد للحياة. وأما الذين يسقطون في حبائل الشيطان الرجيم فإنهم لا يرون خطورة حالتهم إلا عندما يصلون إلى نهاية الطريق وإذ يعلمون أنهم كانوا قد خُدعوا منذ البداية. أفليس من المستحسن إذاً أن نقبل تعاليم سليمان الحكيم ونذكر خالقنا في أيام شبابنا قبل أن نكون قد بذّرنا أيامنا في عبودية الشيطان؟! أيها الشبان والشابات اهربوا من إبليس ولا تسمحوا له بأن يُدّمر صرح حياتكم ومستقبلكم!

اليوم هو الوقت المناسب المقبول لتقرير المصير! عليكم الآن أن تختاروا أحد الطريقين: طريق الله الذي يؤدي إلى النعيم والحياة الأبدية أو طريق الشيطان الذي ينتهي في الجحيم والموت الأبدي. ما أكثر الذين يُحبون التوقف على مفترق الطرق وعدم السير في الطريق المؤدي إلى الحياة! لكنه يجدر بنا جميعاً أن نتذكر أننا لا نقدر أن نتوقف طويلاً في موقف عدم الاختيار إذ لا بد لنا إنْ عاجلاً أو آجلاً أنْ نسير بصورة مستديمة في أحد الطريقين طريق الله أو طريق إبليس. إن أيام الشباب تمر بسرعة كبيرة جداً وكل من يسلك في الطريق الذي يعبّده له الشيطان سيجد من الصعب جداً أن يتراجع عليه. وأما الذي يسلك طريق الله ويذكره منذ أيام شبابه فإنه لن ينساه مطلقاً وأما الذي ينسى خالقه في شبابه فمن النادر أن يذكره في أيام شيخوخته!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هل تعلم أيها الشاب، هل تعلمين أيتها الشابة أن ذكر الخالق يتطلّب أكثر من الاعتراف به كمجرّد خالق؟ إنه لا يكفينا بأن نعترف بأن الله هو الخالق ونقف عند ذلك الحد! حتى الشيطان يؤمن بأن الله هو الخالق! فنحن لا نكون قد اعترفنا بأن الله هو الخالق إلا ونجابه فوراً هذه الحقيقة الصارخة: نحن لا نحيا كما يُنتظر منا كمخلوقات عاقلة لله تعالى! إن الله هو خالقنا ولكنه لم يخلقنا خطاة وأشراراً. الشر والخطية دخلا حياة الإنسان عندما أخطأ الإنسان الأول ضد الله وانحاز إلى جبهة الشيطان. كل إنسان إذاً يرى نفسه تجاه هذا السؤال: كيف يمكنني أنْ أرجع إلى الله خالقي وأصبح مخلوقاً جديداً؟

نشكر الله لأنه أعطانا الجواب الحقيقي على هذا السؤال في كتابه المقدّس. فهو يُظهر لنا أن السبب الرئيسي لإرسال ابنه الوحيد إلى هذا العالم كان لكي يُنقذ البشرية من ربقة الخطية. وقد تمّ ذلك عندما أخذ المسيح مكاننا على الصليب ومات عنا نحن الأشرار. ولقد قام في اليوم الثالث من الأموات مظهراً انتصاره العظيم على الشيطان والشر ومتمّماً بذلك كل ما يلزم لتحريرنا وتجديدنا. وكل ما كسبه يسوع المسيح بعمله الفدائي الكفّاري يُصبح خاصتنا بواسطة الإيمان به. وهكذا فنحن عندما نسمع الله وهو يطلب منا بواسطة كتابه المقدّس بأن نذكره في أيام شبابنا فإنه يكون في نفس الوقت طالباً منا أن نعترف بخطايانا التي تحجبه عنا وأن نضع ثقتنا الكلية فيه لخلاصنا الأبدي.

طبعاً لا بد لنا من أن نجابه صعوبات جمة ونحن نعمل بجد على ذكر خالقنا في جميع أيام حياتنا وفي شتى نواحيها. ليست الحياة المسيحية بالحياة السهلة إذ أنها لا تبدأ فقط في ظل الصليب بل تستمد كل نورها من الصليب حتى النهاية. ولذلك حذّرنا الرب يسوع المسيح مراراً في حياته على الأرض وأخبرنا بكل صراحة أننا إذا ما شئنا السير معه في طريق الحياة الأبدية علينا بأن نُنكر أنفسنا وننسى كل شيء في سبيل ملكوت الله وانتشاره على الأرض وأحياناً السير في طريق المسيح يتطلّب منا التضحية بحياتنا في سبيل المخلّص يسوع المسيح. وإذا ما واجهنا الحقيقة لا بد لنا من القول: هذه الحياة التي يتطلبها منا الله هي مستحيلة لولا النعمة الفعالة التي يمنحنا إياها الله. وهكذا إن الذي يدعونا لذكره في أيام الشباب هو الذي يهبنا أيضاً المعونة والمقدرة للسير على طريقه القويم.

أيها الشبان والشابات أصغوا إذاً إلى قول الله وأعطوه حياتكم وأنتم في مقتبل العمر. لا تدعوا غرور العالم يخدعكم! لا تُنصتوا إلى وساوس إبليس عدوكم ولا تقولوا ضمن قلوبكم: سنتذوّق الآن من أطايب الحياة ونعيش بدون قيود الدين ومتى وصلنا إلى نهاية الحياة فإذ ذاك نتوب إلى الله ونطلب منه الغفران. لذلك، كما يقول الروح القدس: اليوم إن سمعتم صوته (أي صوت الله الذي يدعوكم بواسطة المناداة بالإنجيل) اليوم إن سمعتم صوته فلا تُقسوا قلوبكم كما في الإسخاط (أي عندما ثار بنو إسرائيل على الله وعلى نبيه موسى) يوم التجربة في القفر... لذلك (قال الله) لذلك مقّتُ ذلك الجيل وقلت: أنهم دائماً يضلون في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قلوبهم ولكنهم لم يعرفوا سبلي. حتى أقسمتُ في غضبي: لن يدخلوا راحتي! انظروا أيها الأخوة أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم إيمان في الارتداد عن الله الحي، بل عِظوا أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يُدعى اليوم لكي لا يقسّى أحدٌ منكم بغرور الخطية. لأننا قد صرنا شركاء المسيح إن تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة إلى النهاية. إذ قيل: اليوم إن سمعتم صوته فلا تُقسوا قلوبكم كما في الإسخاط فمَنْ هم الذين سمعوا أسخطوا؟ أليس جميع الذين خرجوا من مصر بواسطة موسى؟ ومَنْ مقَتَ أربعين سنة؟ أليس الذين أخطأوا، الذين جثثهم سقطت في القفر؟ ولمن أقسم لن يدخلوا راحته إلا للذين لم يُطيعوا؟ فنرى أنهم لم يقدروا أن يدخلوا (أي يدخلوا راحة الله الأبدية) لعدم الإيمان! آمين.

* * * *

لِلـوَرَى خِـلٌ وحيدُ   مَـا لـهُ أصلاً نظـيرْ
حُبّـه حُـبٌّ وطيدْ   لا يُـكافى بـالكثـيرْ
مَنْ مِنْ الخُـلاّنِ يقضي   مثلـهُ مِنْ أجلنـا
مـاتَ فادينَا لـيُرضي   رَبَّـنَـا عَنْ جهلنـا
حلَّ في الأرضِ ذليـلاً   وفَـدانـا بالصَّلـيبْ
وارتَقى عنْـهَا جَليـلاً   مَنْ دَعـاهُ يستَجيبْ
فَلـيُنرْ كُـلٌّ مُحيّـا   بِسَنـاهُ كُـلَّ حِـينْ
ذاكـراً ما دامَ حيّـاً   ذلـكَ الخِـلَّ الأمينْ

* * * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حمايةُ الرب

أرفعُ عينـيَّ إلى الجبـالِ مِنْ حيـثُ يجيءُ العَـونُ لِـيْ
مَعونتي مِنْ عندِ صانعِ السّما والأرضِ ربنـا العـلـيّ
لا يَدَعُ الـرِّجلَ تزلُّ حافظاً مُسـتيقـظاً لا يَنـعـسُ
يحفظُ شـعبَهُ فلا يـسهو ولا ينـامُ لــكنْ يحـرُسُ
الربُّ ظلٌ لكَ عَنْ يمـناكَ لاتُـؤذيكَ شَمسٌ في النـهارْ
ولا يُصيبكَ الأذى مِنْ قمَـرٍ في جنحِ ليْلٍ قدْ أنـارْ
يحفظُكَ الـربُّ الذي أنشاهما مِـنْ كـلِّ شـرٍ وأذى
يقيكَ في الخروجِ والدخولِ مِنْ ذا الـوقْتِ حـتى المنتـهى

* * * *

ملاحظة: جميع الترانيم المستعملة في هذا الكتاب مستقاة من كتاب الترانيم الروحية للكنائس الإنجيلية، بيروت- لبنان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com